

شَرَحُ الشَّمَقِيَّةِ

عبد الله كنون الحسني

دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري

القاهرة ج ٢٤

بيروت - لبنان

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة على

www.jadidpdf.com

شرح الشريعة

للسيد عبد الله كنون الحسني

الطبعة الخامسة

١٩٧٩

دار الكتاب المصري

الطبعة الخامسة
٩٧٤١٦٨ - ٩٧٤١٦٩
٩٧٤١٧٠ - ٩٧٤١٧١

دار الكتاب اللبناني

٩٧٤١٧٢ - ٩٧٤١٧٣
٩٧٤١٧٤ - ٩٧٤١٧٥
٩٧٤١٧٦ - ٩٧٤١٧٧

حقوق الطبع محفوظة

للمؤلف والناشر

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة على

www.jadidpdf.com

التعريف بابن الونان

صاحب الأرجوة المشهورة بالشَّمة مقمية

شهرته المطبقة ، جهل أطوار حياته بالمرّة ، نتيجة الإهمال ، اسم ابن الونان ، نسيه ، بماذا كانت شهرة قومه ، والده كان نديم السلاطنة . كان أصم ، تكنية السلاطنة له يا أبي الشمقمق ، جريات هذه الكنية على عقبه ، موت والده ، اتصاله بالسلاطنة ، كيفية ذلك ، لإنشاده أرجوزته ، حصوله في معيته ، وفاته ، آثاره لا كثره ، شعره ، بين أبي نواس وأبي العتاهية ، آثاره من غير الأرجوزة ، الأرجوزة ، عدد أبياتها ، أقسامها ، قيمتها الأدبية ، اعتناء الأدباء بها ، شروحها ، طبعها .

التعريف :

لأبالغة إذا قلنا : إن هذا هو الشخص الذي يكاد لا يجهله أحد من مختلف طبقات المثقفين عندنا صغاراً وكباراً ، فهو قد أحرز شهرة واسعة ، بحيث لا تسأل عنه متأدباً ولو ناشئاً إلا إذا وجدت عنده من أمره خبراً ، ولا مبالغة أيضاً إذا قلنا أنه مع ذلك الشخص الذي يكاد لا يعرف أحد من حياته قليلاً ولا كثيراً ، فهو سر مكنون في أحشاء التاريخ ، مازال

الباحثون يقتصون آثاره ؛ ويستقصون أخباره ، وحسبك من
الجهل به أننا لانعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ، الا ما ذكره
الاستاذ النميشي في وفاته مما تتعرض له بعد . والامر الذي يقضي منه
العجب هو أنه ليس ببعيد العهد منا جداً حتى نجد سلوة في عدم
الاطلاع على أحواله وتعرف أطوار حياته ، بل هو بمن درج
بين يدي العهد الأخير وسمعه وبصره ، ويمكن جداً أن يكون
بين ظهرانينا اليوم من رأى من رآه وعاشر من عاشره . فهل
تريد دليلاً أقوى من هذا على إهمالنا لنبغائنا وعدم إنصافنا
لهم حتى بعد مماتهم ؟ وهل آت لنا أن نتخلص من هذا
الإهمال الذي قضى على جل مآثر أسلافنا وبالتالي على أحسابنا
الموروثة ، وهى لقاح الأحساب المكتسبة التى نسعى لإيجادها
وتهيئة أسبابها ؟ .

قلنا : إن ابن الونان هو الشخص الذى بقدر ما عُرف
جهل ، وكما ذكر نسي ، ومعرفته وذكره متأنيان من
أرجوزته المعروفة (بالشمقمقية) التى نحمد الله على سلامتها من
عوامل الفناء التى اصطلحت على كثير من آثار الأدباء غيره
وعلى كثير من آثاره هو غيرها ، وأما نسيانه فهو مما مُنينا
به من الأهمال الذى أشرنا إليه على أن صباية من أخباره
مما بقى فى بعض الأوراق كما يبقى السور فى كأس الشراب ،
تقفنا على جانب من أمره ، وتكشف لنا بعض سره .

فأول ما نذكر مما نعرفه عنه اسمه ونسبه : فهو أبو
العباس أحمد بن محمد بن محمد بن الونان الملوكي ،
الحيرى النسب ، التواني الأصل ، النماصي الدار ، وهو يدلى
إلى الحيرية بقومه بنى معقل من عرب الصحراء الذين تملكوا
وطنه توات بعد زناته ، وبنو معقل هؤلاء رجح ابن خلدون
أنهم من مزحج . ومذحج من كهلان ابن سبأ أخى حمير وبهذا
يفسر افتخار المترجم بالأنصار فى الشقيقة لأن نسب الأنصار
فى كهلان ، لكن شهرة قومه بفاس إنما كانت بأولاد الونان .
وبنى ملوك .

ثم نذكر أن والده كان من ندماء السلطان سىدى
محمد بن عبدالله وكان أديباً ظريفاً خفيف الروح ، لطيف
الحس ، صاحب نواذر وملح . قال أبو عبدالله الجربرى : وكان
شديد الصمم ، قد زال حس سمعه وانعدم ، وكان مع ذلك
يفهم بلطيف الإشارة ، ما لا يفهمه غيره بصريح العبارة ،
حتى أنه يجيب عما يكتبه الكاتب على أعضائه فى الظلام ،
وعما يرقه الراقم فى الهواء نهاراً من الكلام ، من غير أن يبطىء
فى الجواب ويخطئ عين الصواب فهو كما قال الشاعر :

تشير له بلحظك من بعيد فيفهم طرفه عنك الإشارة

وهذا لا يستغرب ممن كان على شاكلته ، فإن ما حجب
الله من سمعه قد أفاضه على سائر مشاعره ، فقوى بذلك إدراكه

ولطف حسه . وقد يكون هذا مما قوى رغبة السلطان
فيه وزاد اغتباطه به .

ولقد كان من أثر إعجابه به أن كناه بأبي الشمقمق
تشبيهاً له بذلك الشاعر الكوفي الماجن الذي نقرأ أخباره
الطريفة في الأغاني والعقد الفريد والكامل وغيرها من كُتب
الأدب ، فلزمته هذه الكنية وصارت علماً عليه فكان لا يدعى
بعد ذلك إلا بها بل تخطته إلى ابنه بل تخطت ابنته إلى
أرجوزته فلا تدعى إلا بالشمقمقية .

هذا كل ما نعرفه عن والد شاعرنا ، بل كل ما نعرفه
عن شاعرنا نفسه إلى حين اتصاله بالسلطان سيدي محمد ابن
عبدالله إنما المفروض أن هذا الوالد الموهوب قد بذل غاية
جهده في تربية ولده وتنشئته على أكمل الصفات ، فبرع
ونبع ، وما راعنا إلا أن رأيناه على بساط البلاط العلوى
ينشد شقمقيته فيستحسنها السلطان ، ويجزل صله
ويرفع منزلته .

ولا نظن أن اتصاله بالسلطان سيدي محمد بن عبدالله كان في
حياة والده لان الوسيلة التي اتخذها اليه تمنع ان يكون والده في
معية السلطان ويتكبد هو المشاق للوصول اليه لانشاده شعراً
يمدحه به ، الا أن يكون ذلك الوالد قد كبر جداً أو
مرض حتى لم يعد في مقدوره حضور مجلس السلطان
وهذا الوجه على ما فيه من التكلف غير مقبول، تماماً

فلتمر القصة على سجيته ما دام ليس هناك نص تاريخي يلزمنا
الأخذ به ونقل : إن والده قد مات وإنه بقي مدة يعمل نفسه
بالحصول على مكانته من السلطان خصوصاً وليس ما يمنعه من
ذلك مع أدبه الجم وشعره النفيس فعمل أرجوزته وقصده بها .
لكن الحسود الكنود الذي يعرف من فضله ما لا يعرف غيره
وينحش من مزاحته لدى السلطان ، كان يقف حجر عثرة في
سبيله ويمنعه من الوصول إليه : فلما أعياه الأمر تحين خروج
السلطان في بعض المرات واعترضه في موكبه وصعد نشراً عالياً
من الأرض ونادى بأعلى صوته :

ياسيدي سبط النبي أبو الشمقمق أبي

فعره السلطان وأمر بأحضاره بعد بلوغه إلى منزله
لحضر وأنشد الأرجوزة التي نالت رضى السلطان ورفعت
مرتبة الشاعر عنده .

وهنا ينسدل حجاب الغموض تماماً على حياة شاعرنا فلا
نعرف عنه بعد ذلك لا ما قل ولا ما جل حتى تاريخ وفاته الذي
إنما « اكتشف » أخيراً وكان الفضل في اكتشافه للأستاذ
الزميشي فهو الذي ذكر في مسامرته تاريخ الشعر والشعراء بفاس
أنه توفي سنة ١١٨٧ وقد بقينا في حيرة مع ذلك التاريخ لانفراد
الأستاذ به . ثم ألقى إلى إنه وقف عليه في كناش لبعض
المتوفين بفاس قريباً ، وفي إحدى قدمائى لهذه المدينة كان

بإستطاعتي أن أقف على ذلك الكناش لكنى لم أفعل لضيق الوقت
ولثقتى بأمانة الناقل .

وبعد فلتنظر فى آثار أديبنا على قلة ما وصل إلينا منها ،
وهو على ما نعتقد جزء من عشرة أجزاء إن لم يكن أقل من
ذلك . لأن ابن الونان كان شاعراً مكثراً سيال الطبع كما
يعلم من قول الجريرى : « وكان حسن النظم مكثراً ، لا يخاف
جواد لسانه عشاراً » . وكما يعلم من دراسة هذا التزاليدير الذى
بأيدينا من شعره وخصوصاً أرجوزته ، فإنه لم يكن على ما يظهر
من الشعراء « الحوليين » ، كثيرى العناية بشعرهم ، الذين ينظمون
القصيدة فى ليلة وينقحونها فى سنة ، بل كان يرسل نفسه على
سجيتها ولا يعبأ باللفظ ينبو عن الموضع الذى وضعه فيه ، ولا
بالعبارة تكون قلقة بازاء أختها المطمئنة ومن كان كذلك فأحر
به أن يخلف ديوانا من الشعر لأنه قد ينظم عدة قصائد فى اليوم
الواحد كما قال أبو نواس لأبى العتاهية ، وقد سأله مرة كم تعمل
فى يومك من الشعر ؟ فقال له : البيت والبيتين ، فقال أبو
العتاهية : لكنى أعمل المائة والمائتين ، فقال أبو نواس لأنك
تعمل مثل قولك :

يا عتب مالى ولك يا ليتنى لم أرك

ولو أردت مثل هذا الآلف والآلفين لقدرت عليه .

وآثار ابن الونان من غير الأرجوزة هى قطعة شعرية

مدح بها سيدى محمد بن عبدالله ، ورسالة مسجعة كتب بها
إلى الشيخ سيدى المعطى ابن الصالح صاحب ذخيرة المحتاج ثم
أتبعها بشعر فى مدحه ، وبيتان فى مدح سيدى محمد بن عبدالله ،
وثلاثة أبيات قالها فى ترفعه عن أخذ الزكاة وهذه كلها تجدها
فى شرح العلامة الناصرى للشمة مقية . وليس منها أصلا البيتان
اللذان نسبهما له العلامة الناصرى والأستاذ النميشى فى الاعتذار
عن بخل الكبراء على الشعراء ، فقد ذكرهما العلامة الأفرانى فى
شرح التوشيح ونسبهما لابن حبيكنا البغدادى كما ذكرهما
صاحب معاهد التنصيص ، وكلا الأفرانى وصاحب المعاهد من
عاش قبل ابن الونان بكثير .

وله غير ما ذكر نظم رصين لمسائل ابن خميس المعروفة ،
وهو أحسن الأنظام التى تضمنت تلك المسائل ، وقد ذكرناه
فى مجموعتنا (أراجيز البلاغة) .

أما الأرجوزة أو الشمة مقية فهى أعظم آثار ابن الونان ،
وديوان أدبه ، ونموذج شاعريته ، ومثال نظمه ، ولكثير من
الأدباء أعجاب بها يجاوز حد ما تستحق ، وهى على روى القاف
وعدد أبياتها ٢٧٥ وتنقسم بحسب الأغراض الشعرية إلى
ثمانية أقسام .

(١) النسب بذكر رحيل الأحبة ، ووصف الإبل التى تحمّلوا
عليها والبيد التى تعسفوها ، ولوم الحادى على جده السير ليل

نهار حتى أضر بالابل ضرراً بليغاً ، وتذكيره بمن يحمان على ظهورهن من النساء السلاتى لا طاقة لهن بذلك السير العنيف وإظهاره شديد العطف على هذه الابل حتى تبرع — وهو يسر حسوا فى ارتغاء — بالريادة لها والقيام عليها أحسن قيام .

٢ (التغزل بصفات محبوبته ، وما هى عليه من فنون المحاسن وضروب المفاتن .

٣ (الحماسة والفخر .

٤ (مخاطبة الحسود .

٥ (الحكم والأمثال والوصايا .

٦ (مدح الشعر :

٧ (مدح السلطان .

٨ (مدح الأرجوزة ، تحدى الشعراء أن يأتوا بمثلها .

أما قيمتها الأدبية فلا نطيل الكلام فيها بعد ما عرفنا بما تقدم الشئ الكثير عن أسلوب ابن الونان وطبقة شعره . وأنا لانغلو فيها غلو تلك الطائفة التى تجاوز بها حد ما تستحقه من الإعجاب ولا نبخسها حقها وكونها فى بعض الأبيات تسمو إلى درجة المطبوعين من الشعراء حتى لاتعدو بها طبقة أبى نواس ومن على طريقته ، إنما فى بعض الأبيات الأخرى تسفل حتى لا يبق فرق بينها وبين « الألفيات » ، وغالب ذلك فى هذا القسم الذى

يصف فيه البيد والقفار ، والنباتات والأشجار والحيوانات
والأطيار ، وفي قسم الحكم والأمثال والوصايا .

أما القسم الأول فلأنه حشر فيه من الألفاظ الغريبة
والكلمات الحوشية مما يتعلق بوصف تلك الأمور المشار
إليها ما جعله كأنه من متون اللغة :

وأما القسم الثاني فإنه أراد أن يسلك في ضرب الأمثال
طريقة ابن دريد في مقصوده من الإشارة إلى مواردها ،
والتزم ذلك التزاما كليا وأغرض فيه كل الأغراض ، فعميت
أنباؤه على القارئ وصار لا يدرك لها معنى إلا إذا كان بجانبه
من يفسرها له . وبذلك خرج هذا القسم عديم الأنسجام قليل
الفائدة .

وعلى الجملة فهي أرجوزة ظريفة جامعة لكثير من فنون
الأدب وأخبار العرب ، وهي على عالمية صاحبها أدل منها على
شاعريته ، ولمكانتها التي أشرنا إليها عند الأدباء ، فقد عارضها
ابن عمرو الرباطي من أدباء القرن الثالث عشر ، واعتنى بشرحها
جماعة منهم : العلامة أبو عبد الله الجريدي السلوي والعلامة الناصري
(صاحب الاستقصا) وشرحه شرح حافل ، وغيث من الأدب
هاطل ، والعلامة أبو حامد البطاوري ، بارك الله في أنفاسه ، وغيرهم .
وطبعت على حديثها ، ضمن مجموعة من المتون العلمية ، طبع
حجر بفاس عام ١٣١٥ هـ .
عبد الله كتون الحسني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ]

الحمد لله الذي سهل سبل الخيرات للتعلمين ، ويسر مدارك
الآمال للمتأدبين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة
القائل : « إن من الشعر لحكمة » . والرضا عن آله الاتقياء
الابرار ، وصحابته المهاجرين والانصار .

[وبعد] : فهذا تفسير لألفاظ [الشمقمية] دعائي إليه
أنى رأيت كثيراً من الطلبة يحفظونها ولا يفهمونها وآخرون
يطلبونها فلا يجدونها ، فأحببت أن أقرب ما بين أولئك
وبينها ، وأزفها إلى هؤلاء بعد أن أزينها ، والله المسئول في
القبول ، وبلوغ السؤل ، آمين .

قال الشيخ الأديب الماهر أبو العباس أحمد بن محمد
ابن الونان الحميري الملوكي التتواني الفاسي ، المشهور
[بأبي الشمقمق] :

[مَهْلًا عَلَى رِسْلِكَ حَادِي الْأَيْتُقِ]

[وَلَا تُكَلِّفْهَا بِمَا لَمْ تُطِقِ]

مهلا مصد نائب عن فعله ، والرسول : التمهّل والتؤدة
والرفق ، والحادي : الذي يسوق الإبل ويغني لها ليزعجها فتقطع
المسافات الطويلة في الزمن اليسير ، والأينق : جمع ناقة ، وهو
وإن كان جمع قلة فالمراد به هنا الكثرة ، أى سر على مهل ، وتأن
أيها الحادي ، وارفق بضعاف النوق ، فلا تكلفها ما لا تطيقه
ولا تقدر عليه من هذا السوق العنيف والسير الحثيث .

[فَطَالَمَا كَلَّفْتَهَا وَمُسَّقْتَهَا]

سَوْقَ قَتَّى مِنْ حَالِهَا لَمْ يُشْفِقْ [

أى فقد طالّت مدة تكليفك لها وسوقها بلا شفقة عليها
مع أنك لو تأملت في حالها لرحمتها ، لما هو باد عليها من أثر
الاجهاد والعناء ، وطال فعل ماض اتصلت به ما فكفته ،
فلا يطلب فاعلا ، ومثله : كثر ما وقلنا ، وهى بهذه الصورة
أفعال لا تصرف ولا يليها إلا التفعّل ، وينبغي أن تكتب
موصولة مع ما .

[وَلَمْ تَزَلْ تَرْمِي بِهَا يَدُ النَّوَى]

بِكُلِّ فَجٍّ وَفَلَاةٍ سَمَلِقِ [

النوى : البعد ، ولايد لها ولكته استعارها لها ، والنج ،
الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، والفلاة : الصحراء الواسعة ،

والسملق : الأرض المطمئنة المستوية ، وهذا دليل آخر على ما تكبده هذه الإبل من المشاق في قطع هذه السبل الطويلة ، والمسافات البعيدة ، فذلك أدعى لرحمتها والإشفاق عليها .

[وَمَا اتَّكَلْتُ تَنْذِرْعُ كُلِّ فَدْغِدِ

أَذْرُعُهَا وَكُلِّ قَاعِ قَرِقِ]

[وَكُلِّ أَبْطَحِ وَأَجْرَعِ وَجِزِ

عِ وَصَرِيْمَةٍ وَكُلِّ أَبْرِقِ]

ما اتكلت : ما قصرت ، من قولهم : ما ألوت أن أفعل كذا : أى ما قصرت . تذرع كل فدغد ، تقديسه بأذرعها ، والفدغد : القلاة والمكان الغليظ أو المرتفع ، والقاع : الأرض السهلة المطمئنة التى انفرجت عنها الجبال والآكام ، والقرق : المستوى والأبطح كالإطحاء : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى والأجرع والجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً ، والجزع منقطع الوادى ، والصريمة : القطع من الرمل تتصرم أى تنقطع عن معظمه والأبرق : الأرض الغليظة ذات الحجارة والطين ، وهذه كلها أوصاف متشابهة المراد منها تهويل أمر هذه المفاوز التى تعبت وكلت أذرع الإبل بمعنى أيديها وأرجلها فى ذرعها وقياسها ، وذلك كناية عن حركة السير وسرعته .

[مَجَاهِلٌ تَحَارُّ فِيهِ الْقَطَا]

لَا دِمْنَةٌ لَا رَسْمٌ دَارٍ قَدْ بَقِيَ [

مجاهل جمع مجهل : وهو الفلاة لا أعلام فيها يهتدى بها ،
تحرار : تضل ، القطا جمع قطاة : وهو طير بحجم الحمام ، يضرب
به المثل في الاهتداء إلى المكان المطلوب ، والدمنة : آثار الديار
والرسم : الأثر : أى تلك المفاوز مجاهل لا يهتدى فيها حتى
القطا المعروفة بسرعة الاهتداء ، قد عفت آثارها ، ودرست
معالمها ، وهى كذلك مظنة اللف والدوران ، والضلال
والتيهان وقوله : لا دمنة لا رسم دار قد بقى . برفع دمنة ورسم
على الابتداء أو على أعمال لا عمل ليس ، كقوله تعالى : « يوم
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة » . وخبر دمنة محذوف دل
عليه ما بعده ، ويجوز فيه وجه آخر : وهو رفع دمنة ، وفتح
رسم كقول أمية بن أبى الصلت :

فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبدا مقيم

ويذغى الاقتصار فيه على هذين الوجهين من الإعراب
لسلامتهما من الضرورة وهى تنوين دمنة فى حالة البناء .

[لَيْسَ بِهَا غَيْرُ السَّوَاغِ وَالْحَوَا]

صَبَّ الْحَرَّاجِيجِ وَكُلُّ زَحْلِقِ [

بعد ما وصف الأرض بما هو فى طبيعتها من الحزونة أو

السهولة والاستواء أو غيره وصفها بما تشتمل عليه من هــ
الرياح والعواصف ، والزعازع القواصف ، فالسوافى جمع
سافياء : وهى الريح التى تسفى التراب : أى تحمله وتذروه ،
والخواصب جمع حاصب : وهى الريح الشديدة التى ترمى بالخصباء
وهى فى قوله تعالى : فممنهم من أرسلنا عليه حاصباً ،
والحراجيج جمع حرجوج : وهى الريح الباردة الشديدة ،
والزحلق : الريح الشديدة :

[وَالْمَرْخِ وَالْعَفَارِ وَالْعِضَاءِ وَالْبَشَامِ وَالْأَثَلِ وَنَبْتِ الْخَرَبِقِ]
[وَالرَّمْثِ وَالْخُلَّةِ وَالسَّعْدَانِ وَالشَّعْرِ وَشَرَى وَسَنَاوَسَمْسَقِ]
[وَعُشْرِ وَنَشْمٍ وَإِسْجَلِ]

مَعَ ثَمَامٍ وَبَهَارٍ مُوْتَقٍ]

المرخ : شجر رقيق سريع الورى يقتدح به ، والعفار
كذلك شجر يتخذ منه الزناد . وفى المثل : فى كل شجرة نار ،
واستمجد المرخ والعفار ، والعضاة : كل شجر عظيم له شوك ،
والبشام : شجر طيب الرائحة يتخلل بميدانه ، والأثل : شجر
كالطرفاء إلا أنه أعظم منها ، وخشبه صلب جيد تصنع منه
القصاع والجفان ، والخربق : نبات ورقة كلسان الحمل :
أبيض وأسود ، والرَّمْث مرعى الإبل من الحمض ، وشجر
يشبه الفضا ، والخلة ما فيه حلاوة النبات ، والعرب تقول :

الخلة خبز الإبل . والحمض فاكهتها . والسعدان . نبت له شوك .
 وهو من أفضل ما ترعاه الإبل . وفي المثل . مرعى ولا كالسعدان
 والتغر : نبت جيد الرعى من أفضل العشب ، والشرى . الحنظل ،
 يقال لفلان طعمان . شرى وأرى . أى حنظل وعسل ، والسنا
 نبت كأنه الحناء حبه مفرطح وله منافع ، والسمسق . الياسمين
 والمرزنوش والعشر شجر فيه حُرَّاق لم يُقْتَدَح في أجود منه ،
 والنشم . شجر تتخذ منه القسي ، والإسحل شجر له أغصان
 ناعمة يستاك بها ، والثمام نبت ضعيف لا يطول ، والبهار . نبت
 جعله فقّاحة صفراء وهو طيب الرائحة ، ويقال فيه أيضا العرار ،
 ومونق أى معجب ، وهذا وصف للأرض بما اشتملت عليه من
 أنواع الأشجار والنباتات البرية ، ثم وصفها بما اشتملت عليه من
 الحيوانات فقال .

(وَالسَّمْعُ وَالْيَعْقُوبُ وَالْقِشَّةُ وَالسَّيْدُ السَّبْتِيُّ وَالْقَطَا وَجُورِقِ)

(وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالرَّئَالُ وَالْهَيْثَمُ مَعَ عِكْرِمَةَ وَخَرْنِقِ)

السمع : ولد الذئب من الضبع ، وهو شديد السماع يضرب
 به المثل في ذلك ، فيقال أسمع من سمع ، واليعقوب : ذكر
 الحجل ، والقشة : القردة أو ولدها الأنثى ، والسيد : الذئب

ويطلق على الأسد ، والسبتي : الجريء المقدام وهو صفة
 للسيد ، والجورق : ذكر النعام ، والليل : فرخ الكروان ،
 والنهار : فرخ الحباري ، والرئال جمع رأل .. وهو ولد النعام ،
 والهيثم : الصقرا ، وقيل فرخ العقاب وفرخ النسر ، والعكرمة :
 أنثى الحمام ، والخرتق : الفتى من الأرانب ، وبسميت به امرأة .

(وَلَمْ تَزَلْ تَقْطَعُ جِلْبَابَ الدَّجَا)

بجَلَمِ اليَدِ وَسَيْفِ العُنُقِ)

الجلاب : الملحفة ، والدجا : الظلام ، والجلم : المقراض
 وهما جلدان ، وإضافة الجلاب إلى الدجا ، والجلم إلى اليد ،
 والسيف إلى العنق ، من إضافة المشبه به إلى المشبه على قاعدة
 التشبيه البليغ المحذوف الأداة ، وليس هذا البيت تكراراً مع
 البيت السابق ولم تزل تدرع كل فرد . إلى آخره لأن فيه زيادة
 للنص على أن هذه الإبل لا تستريح من السير ليلاً ونهاراً مع
 حسن الكناية عن هذا المعنى بجعلها . أي الإبل تقطع ستار الليل
 تقطعاً بيدها التي تشبه الجلم ، وعنقها الشبيه بالسيف .

(فَمَا اسْتَرَأَتْ مِنْ عُبُورِ جَعْفَرٍ)

وَمِنْ صُعُودِ بَصَيْدٍ زَاقٍ)

(إِلَّا وَفِي خَضْخَاضٍ دَمَعٍ عَيْنَهَا)

خَاضَتْ وَغَابَتْ بِسَرَابٍ مُطْبِقٍ)

الجعفر : النهر ، وهو من أعلام الذكور ، والصعيد : وجه الأرض . والزلق : مصدر زلق . إذا زلت قدمه ولم تثبت ؛ ولسم للمكان الدحض والأرض الملساء التي ليس بها شيء ومنه قوله تعالى : « فتصبح صعيداً زلقاً ، والخضخاض : الطين المختلط بالماء ، والسراب : ما يترامى للعين من اشتداد الحر كأنه ماء ، ويضرب به المثل في الغرور والخداع فيقال هو أخدع من السراب ، والمطبق : المغطى ، وهذا المعنى من تنمة ما قبله . أى أنها ما تكاد تستريح من قطع نهر ، أو تسلق مكان وعر ، حتى تخوض من دمعها الهامل ، في بحر من السراب الشامل .

(كَأَنَّمَا رُقْرَاقُهُ بِحَرِّ طَمًا

وَالنُّوقُ أَمْوَاجٌ عَلَيْهِ تَرْتَقِي)

(وَكُلُّ هَوْدَجٍ عَلَى أَقْتَابِهَا

مِثْلُ سَفِينٍ مَآخِرٍ أَوْ زَوْرَقٍ)

(مَرَّتْ بِهَا هُوجُ الرِّيحِ فَهِيَ فِي

تَفَرُّقٍ حِينًا وَحِينًا تَلْتَقِي)

رُقْرَاقُهُ : ما تلالأ منه ، وطما امتلا ، والهودج : يحمل تركب

فيه النساء ، والأقتاب جمع قتب . محركا ، وبكسر فسكون .

رحل صغير يكون على سنام الجمل ، والسفين : جمع سفينة ، وقد يراد به المفرد ويتعين هنا ليطابق المبتدأ والصفة ، وماخر : اسم فاعل من الخمر . وهو شق الماء ، والزورق : السفينة الصغيرة ، وهوج الرياح : عواصفها التي تطلع الأشجار والبيوت ، يصف السراب بأنه كالبحر المزبد المتلاطم الأمواج ، وهذه النوق هي أمواجه ، وهوادجها : سفنه فهي تتلاعب بها الرياح . تارة تجمعها وتارة تفرقها .

(وَكَمْ بِسَوِّطِ الْبَغْيِ سُقَّتْ سُوقُهَا)

سَوِّقَ الْمُعَنْفِ الَّذِي لَمْ يَتَّقِ (

السوط : آلة الضرب . واستعاره للبغي . وهو الظلم ، وسقت ماض من السوق ضد القود ، وسوقها جمع ساق . وهي من الرجل معروقة ، يعنف الحادي على قسوة قلبه ، وقلة خوفه من ربه ، فهو على ما يكف هذه الإبل من عظيم الجهد ، لا يكف عن إلهاها بسوط الحقد ، وهذا وإن كان تكراراً مع قوله . فطالما كلفتهما البيت . إلا أن فيه بيانا للكيفية ، وهو مع ذلك لما بعده كالتوطئة .

(حَتَّى غَدَتْ خُوصاً عِجَافاً ضُمُّرًا)

أَعْنَاقُهَا تَشْكُو طَوِيلَ الْعُنُقِ (

أى وبسبب ذلك التعذيب والتضرب صارت خوصاً غائرات
الآعين جمع خوصاء ، عجافاً : ضعافاً جمع عجفاء على غير قياس
خمرأ : مهزولة جمع ضامر أعناقها بما يبدو عليها من الانكسار
تشكو طويل العنق « ضرت من السير فسيح سربع » وفي إسناد
الشكوى إلى الأعناق مجاز كما أن في قوله أعناق وعنق جناساً .

(مَرُثُومَةُ الْأَيْدِي شَكَتْ فَرَطَ الْوَجَا
لُكِنَّهَا تَشْكُو لِغَيْرِ مُشْفِقٍ)

أى وبسبب ذلك أيضاً صارت مرثومة الأيدي . أى مهشمتها
وأصيبت بالوجى . وهو الحفا أو وجع في الرجل : فهى تشكو
من الحاحه عليها ، ولكن شكواها تذهب سدى لأنها تلقبها الى
غير مشفق :

(قَدْ ذَهَبَتْ مِنْهَا الْمَحَاسِنُ بِإِدِّ
مَانَ السَّرَى وَقِلَّةِ التَّرَفُّقِ)

الإدمان : المداومة ، والسرى المشى ليلاً ، وهذا من الأجمال
بعد التفصيل فإنه لما خصص بالذكر جملة من العيوب التى أصابتها
ولم تكن فيها عمم فقال : إن جميع محاسنها قد زالت بسبب إدمانها
السرى ، وقلة ترفق الحادى بها .

(كَأَنَّهُا لَمْ تَكُ قَبْلُ انْتُخِبَتْ

مِنْ كُلِّ قَرَوَاءٍ رَقُوبٍ فَفُتِقِ)

(دَوَسْرَةٍ ، هَوَجَاءَ وَجَنَاءَ ، مَا بِهَا

مِنْ تَقَبٍ وَمِنْ وَجَى وَسَلَقِ)

ناقة قرواء ؛ طويلة السنام ، ورقوب : لاتدنو من الماء عند
الزحام لكرمها وفنق ؛ فتية منعمة ، ودوسره : ضخمة وهوجاء ؛
سريعة حتى كان بها هوجا أى حقا ؛ ووجناء ، عظيمة الوجنتين
وقصره للضرورة ، والنقب ؛ رقة خف البعير والوجى تقدم ،
والسلق ؛ أثر الجرح ، وهذا وصف لما كانت عليه من الحسن
والجمال قبل أن يحل بها البلاء والنكال ، فما أسرع ما تتبدل
الأحوال .

(مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ هُنَيْدَةً غَدَتْ

أَكْثَرَ مِنْ ذَوْدٍ وَدُونَ شَنْقِ)

الهيدة : إسم للمائة من الإبل ، والنود : إسم لما بين
الثلاث إلى العشر ، والشنق لما بين العشر إلى العشرين ؛ يريد أن
ما أصابها من التلف لم يكن فى أجسامها فقط ، بل تعدى إلى
النفوس فكاد يبيدها عن آخرها وما أبقى منها إلا القليل ، فبعد
أن كانت مائة صارت أقل من عشرين .

(وَإِنْ تَمَادَيْتَ عَلَى إِيْتِمَائِهَا
وَلَمْ تَكُنْ مُنْتَهِيًا عَنْ رَهَقِ)
(فَسَوْفَ تَعْرُوكَ عَلَى إِيْتِلَافِهَا
نَدَامَةُ الْكُسْعِيِّ وَالْفَرَزْدَقِ)

هذا إنذار للحادي بأنه إذا تمادى واستمر على خطئه الهوجاء
في إرهاب هذه الإبل وتحميلها ما لا يطيقه فإنه سوف تعروه
وتصيبه ندامة مثل ندامة الكسعي والفرزدق ، وندامتهما مما يضرب
به المثل ، أما الكسعي بضم ففتح ، وسكنه الناظم للضرورة فإنه
أعرابي خرج يصطاد ليلاً فبانت له حمر وحشية فرماها فأنفذها ،
لكن سهامه كانت تصيب صوانة بعد النفاذ فتوري ، فظنهما تصب
شيئاً فغضب وكسر قوسه وعض على إبهامه حتى قطعها ثم نام
فلما أصبح وعرف الحقيقة ندم ندماً شديداً لكسر قوسه وقال :
ندمت ندامة لو أن نفسي تطاوعني إذا لقطت خمسي

وأما الفرزدق فهو الشاعر المشهور ، وكان تزوج ابنة عمه
النوار بنت أعين بن ضبيعة على كره منها له ، ورغبة له فيها ،
فنشأ بينهما ما هو طبعي في هذه الحال من الخلاف إلى أن
استرضته في طلاقها فطلقها ثلاثاً ، وأشهد الحسن البصري ، فما
خرجت عن عصمته حتى نازعته نفسه إليها وندم على طلاقها
وقال :

ندمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقة نوار

(وَكَُنْتُ قَدْ عَوَّضْتُ مِنْ أَخْفَافِهَا

خُفِّي حُنَيْنٍ ظَافِرًا بِالْأَنْقِ)

هذا البيت معطوف على جملة جواب الشرط في البيت قبله
ويصح أن يكون حالا من مفعول تعروك ، وهو من تنمة معناه
والتقدير ؛ وأن تماديت على أتعابها فسوف تعروك على ذلك ندامة
الكسعى والفرزدق ، وتكون قد تبدلت منها خفي حنين ، وأنى
بالماضى فى موضع المضارع لتنزيله منزلة الواقع ، وكسى عن
هلاكها ، بهلاك أخفافها ، لأنها كل شىء بالنسبة إلى المسافر
الذى لا يتأق له الانتقال بالإبل مع تلف أخفافها مع ما فى قوله
أخفافها ، وخفى حنين من التجنيس ، والأخفاف جمع خف .
وهو من البعير كالحافر من الفرس ، وهو أيضاً ما يلبس فى
الرجل ، وظافراً بالأنق . أى الفرح حال من التاء فى عوض ،
وليس فى ذلك شىء من الأنق ولكنه سخرية لاذعة من الحادى
الذى ركب رأسه ، وأنى إلا تعريض الإبل للتلف فيظفر بخفى
حنين ، وهذا مثل يضرب فى الرجوع بالخيبة ، وأصله أن إسكافا
كان يقال له حنين أتاه أعرابى فساومه فى خف واختلفاً حتى
غضب حنين فأراد كيد الأعرابى ، فأخذ الخف وطرح شقا منه
على طريق الأعرابى ، ثم ألقى الآخر على مسافة منه فى الطريق
وكن بينهما بحيث لا يراه فمرا الأعرابى بالخف الأول فقال ما أشبه

بخف حنين فما مضى حتى انتهى الى الآخر، فبداله أخذها
فنزل وعقل ناقته وأخذه ومضى في طلب الآخر فخرج حنين
من الكمين وأخذ الناقة بما عليها ، فلما عاد الاعرابي الى قومه
وقص عليهم قصته قيل رجع بخفي حنين .

(لَأَنْتَ أَظْلَمُ مِنْ ابْنِ ظَالِمٍ)

إِنْ كُنْتَ مِنْ بَعْدُ بِهَا لَمْ تَرْفُقْ

ابن ظالم: هذا فاتك مشهور له فظائع ، ومن خبر فتسكه أنه
وثب بن خالد بن جعفر بن كلاب وهو في جوار الأسود بن المذمر
الملك فقتله وطلبه الملك ففاته ، فقيل له : أنك لن تصيبه بشيء
أشد عليه من سبي جارات له من بلي ، وبلي حتى من قضاة
فبعث في طلبهن ، فاستاقهن وأموالهن فبلغه ذلك ، ففكر راجعا
من وجه مهربه وسأل عن مرعى لبلهن وكن فيه ، فتلطف حتى
وصل إليه ، ثم استنقذ جاراته وأموالهن وانطلق فأخذ
شيئا من جهاز سنان بن حارثة ، فأتى به أخته سلمى بنت ظالم
وكانت زوج سنان وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الأسود
فقال : هذه علامة بملك فضعى ابنك حتى آتية به ففعلت ، فأخذه
وقتله ، فضرب بفتكه المثل ؛ والناظم ضرب به المثل في الظلم
لاستلزامه له ، وليجذب قوله ؛ أظلم مع ابن ظالم .

(رِفْقًا بِهَا قَدْ بَلَغَ الْمَسِيلُ الزُّبِّيَ)

وَأَتَسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الثَّمَرَتَيْنِ

عاد فطلب منه الرفق بعد ذلك التقرير عسى أن يكون
تأثر بما سمع من وصف حال هذه الإبل الذي يستوجب الرثاء
فلمستجيب نفسه لداعى الشفقة والرحمة ويرفع عنها سوط العذاب
والنقمة وقوله ؛ قد بلغ السيل الزبى ، الزبى ؛ جمع زبية وهى
الرابية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً وهو
مثل يضرب لما جاوز الحد وعند اشتداد الأمر ، وكذا قوله :
واتسع الحرق على المرتق ، والحرق ؛ الثقب فى ثوب أو غيره .
والمرتق ؛ الرافى .

(وَهَبْ لِأَيْدِيهِنَّ أَيْدَاً وَهَباً)

مَثْنًا مَتِينًا مَا خَلَا عَنْ مَصْدَقٍ

(فَمَا لِظَمِّنِ حَمَلَتْ مِنْ مِرَّةٍ)

بِظَمِّنِ أَوْدَى بِهَا فِي الْفَسَقِ)

هذ افتتان من الناظم فى طريق إقناع الحادى فقوله : هب أى
اعتقد وافرض ، وهو فعل أمر لا يتصرف ، لأيديهن :
المراد به ما يشمل اليدين والرجلين ، أبداً : أى قوة ، ولها :
أى للنوق متنا : أى ظهراً متينا ؛ أى قويا ما خلا عن مصدق .
أى شدة وصلابة فمالظمن جمع ظمينة ، وهى المرأة ما دامت

في الهودج أو مطلقا ومفعول حملت محذوف ؛ أي حملتهن ، من
مرة : أي قوة على ظعن في الغسق . أي سير أودى بها ؛ أي
أهلكها ، والغسق أول الليل ، وجنس بين أيديهن وأيدا ،
ومتا ومتينا ، وظعن وظعن .

(أَصَاتُ الْغَيْدِ وَاللُّنُوقِ وَلِي)

إِسَاءَةٌ بِتَوْبَةٍ لَمْ تُمَحَقِ (

الغيد جمع غيداء ؛ وهي المرأة المتثنية من اللين والنعومة
وأقام بهذا حجة أخرى على الحادى حيث جعل إساءته غير
قاصرة على الإبل ، بل تعدتها إلى الغيد وإليه ، فهي إساءة
عظيمة لا تمحوها توبة .

(لَوْ لَمْ يَكُنْ بِحُبِّ حِلْمٍ أَحْنَفِ)

وَالْمِنْقَرَى قَلْبِي ذَا تَعَلَّقِ (

(حَمَلْتُ رَأْسَكَ عَلَى شَبَا الْقَنَا)

مُرَوَّعًا بِهِ حُدَاةَ الْأَيْتُقِ (

الحلم : الإغضاء والصفح ، والأحنف ؛ هو ابن قيس
التميمي من سادات التابعين ، والمنقرى ؛ قيس بن عاصم صحابي

جليل ، وكلاهما بمن سادقومه واشتهر بالحلم ومكارم الأخلاق ،
أما الأخنف فقد ضرب به المثل في الحلم وطار صيته بذلك ، وأما
قيس بن عاصم فقد قيل للأخنف . هل رأيت أحلم منك ؟ قال
نعم قيس بن عاصم المنقري حضرته يوما وهو محتب يحدثنا إذ
جاءوا باین له قتيل وابن عم له كئيف ، فقالوا : أن هذا قتل
ابنك فلم يقطع حديثه ولا نقض جبوته ، حتى إذا فرغ من
الحديث التفت فقال لاحد أبنائه : قم إلى ابن عمك فأطلقه ،
وإلى أخيك فادفنه ، وإلى أم القاتل فاعطها مائة ناقة فإنها غريبة
لعلها تسلو عنه . والناظم تهدد الحادى بأنه لو لا تغلبه لجانب
الحلم على جانب الانتقام لجل رأسه على شبا . أى رموس القنا .
أى الرماح ، مروعا : أى مخوفا به حداة الأينق ليرتدعوا عن
عن تحميلها ما لا تطيق .

(فَسُقْ فَلَا نَعِمَ عَوْفُكَ وَلَا

أَمِنْ خَوْفُكَ وَلَا تَذَرْنُقِ)

يعنى أما وقد نجاك حلمى عنك فسق فلا نعم عوفك ،
وهذا مثل ، والعوف البال والشأن ، فهو دعاء عليه ، ومثله .
لا آمن خوفك ، وقوله لا تدرنق ، أى لا تمس سريعا ، وهو
دعاء عليه أيضاً .

(وَدَعَّ يَسُوقُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَقَدْ

دَنَا وَلُوجَهَا بَوَعْرِ ضَيْقٍ)

أى واتركها تسوق نفسها بنفسها فقد قاربت أن تدخل
فى طريق وعرضيق لا يمكن سلوكها به إلا متابعة يقدم بعضها
بعضا ، أما أنت فسوقك العنيف يجرها ويحملها على التدافع
والتزاحم فى هذا المسلك الوعر فتعطب وتهلك ، وهذا من الناظم
استدراج للحادى ليرتب عليه قوله :

(وَلَتَتَّخِذَنِي رَائِدًا فَإِنِّى

ذُو خِبْرَةٍ بِمُبْهَمَاتِ الطُّرُقِ)

الرائد ؛ هو الذى يرسل فى طلب الكلأ ، أى ولتجعلنى
رسولك ودليلك أرتاد لك المراعى الخصبة ، وأسالك بك الطرق
القرية ؛ فإننى على خبرة بمبهمات الطرق ؛ أى خفياتها ويستلزم
ذلك علمه بواضعاتها بالأولى .

(إِنِّى غَرِثْتُ عَلَفْتُهَا وَلَوْ بِمَا

جَمَعْتُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ)

(أَوْ صَدَيْتَ أَوْ رَدَّتْهَا مِنْ أَدْمِي)

نَهَرَ الْأُبْلَةَ وَنَهَرَ جِلْقَ

غرث ؛ جاع ؛ وبابه طرب ؛ والذهب معروف ، والورق
الدرهم الفضة المضروبة ، وصدى كعطش وزنا ومعنى ؛ وأوردتها
أى أحضرتها المورد ، ونهر الأبله بالبصرة ؛ وجلق دمشق الشام ؛
ونهرها بردى ؛ وهما معا من أنزه الأماكن . وهذا من الناظم
غاية الرعاية ومنتهى الكفاية ؛ إذ أنه تكفل للحادى بأنه لا يقتصر
على الريادة فحسب ؛ بل يقوم بعلف الإبل ولو كلفه ذلك انفاق
ما جمعه من مال ، وبوردها ولو كان عما لا ينال ؛ والعذر له
فإنه ليس هو المتكلم ؛ ولكنه لسان الهوى يعبر ويترجم ؛ والإبل
ليست هى المقصودة بالذات ولا عما يستحق هذا الالتفات ؛ ولكن
السرف فى السكن لا فى المسكن ؛ وكما قال المجنون :

وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا

[رِفْقًا بِهَا شَفِيعُهَا هَوَارِجٌ]

غَدَتِ سَمَاءُ كُلِّ بَذْرِ مُشْرِقِ [

[مِنْ كُلِّ غَيْدَاءٍ عَرُوبٍ بَضَّةٌ]

رُعْبُوبَةٍ عَيْطَاءُ ذَاتِ رَوْتَقِ [

[خَرِيدَةٍ مَمْسُودَةٍ رَقْرَاقَةٍ]

وَهَنَانَةٍ بَهَنَانَةٍ الْمُعْتَقِ [

هذا انتقال من غرض إلى غرض ، وقد مهد له الناظم
 فأحسن ؛ فلما تخلص إليه لم يكن ثقيلاً على السمع ؛ ولا نايياً
 عن الطبع ؛ والغرض المنتقل منه ذكر رحيل الأحبة ، ووصف
 الإبل التي تحملوا عليها ، والبيد التي تعسفوها ؛ ولوم الحادى على
 جده السير ليلاً ونهاراً ؛ حتى أضر بالإبل ضرراً بليغاً ،
 وتذكيره بمن تحمل على ظهورها من النساء التي لا طاقة لهن بذلك
 السير العنيف ؛ وإظهاره شديد العطف على هذه الإبل حتى تبرع
 وهو يسر حسناً في ارتغاء بالريادة لها والقيام عليها أحسن قيام ؛
 وهذه الفنون من الكلام هي ما يعبر عنه الأدباء بالنسيب ؛
 والغرض المنتقل إليه التغزل بصفات محبوبة ؛ وذكر ما هو عليه
 من فنون المحاسن وضروب المفاتن فقله : « رفقا بها شفيهما
 هوادج » هو من الكناية عن الحال باسم المحل إذا قلنا أنه يتشفع
 إليه بتلك السيدات اللاتي داخل الهوادج ؛ أو الكلام على
 حقيقته ، وإنما صانهم عن التشفع بهم قصداً ، لأنه يرى أن
 قدرهن أرفع من التوصل به إلى الحادى ، وفي البيت استعارة
 وتشبيه فإنه لما استعار البدور المشرقة للنساء شبه الهوادج بالسما
 وقوله : « من كل غيداء » بيان لكل بدر ، والغيداء تقدم
 تفسيرها ؛ والعروب : الحسن الجميلة ؛ والبضة : الرخصة البدن ؛
 الناعمة ، والرعبوبة ؛ البيضاء المنعمة ؛ والعيطاء :
 طسويلة العنق وهرما يتمدح به ؛ ويكنون عنها بعيدة
 مهوى القرط . ذات رونق ؛ أي صاحبة حسن ورواء ؛ والخريدة ؛

البكر التي لم تمس ؛ ويقال لؤلؤة خريدة لم تثقب ؛ والممسودة :
المجدولة الخلق الممشوقة القد ؛ والرقراقة : المتلاثة البراقة ؛
والوهانة : الكسلى عن العمل تنعما ؛ وعنها كنى امرؤ القيس
بقوله : «ثوم الضحى ، وبهانة المعتق : طيبته لينته .

[وقل لربّات الهَوَاجِجِ انْجَلِي]

— سنَ آمَنَاتٍ فَزَعٍ وَفَرْقٍ —

[فَإِنِّي أَشْجَعُ مِنْ رَبِيعَةٍ]

حَامِي الظُّعِينَةِ لَدَى وَقْتِ الْمَلَقَى

ربّات الهَوَاجِجِ ؛ صاحباتها ، وهن النساء اللاتي وصفن في
الآبيات قبل ، وانجلين ؛ أبرزن وأظهرن ، وآمنات حال من فاعل
انجلين ، والفزع ، الذعر ، والفرق : الخوف : أى وقل أيها
الحادى لصاحبات الهَوَاجِجِ : ينجلين غير متخوفات أن يدنو منهن
أحد ، فَإِنِّي عند اللقاء فى الحرب أشجع من ربيعة حامى الظعينة :
أى المرأة ، وأراد به الجنس ، إذ هو فى المثل جمع ، ولفظه :
أحمى من مجير الظعن ، وهو ربيعة بن مكدم ، الكنانى ، وكان
من خبره : أن نبيشة بن حبيب السلمى خرج غازياً فلقى ظعنأ من
كنانة بالسكديد ، فأراد أن يحتويها فأنعه ربيعة بن مكدم فى
فوارس وكان غلاماً له ذؤابة فشد عليه نبيشة فطعنه ،
فأتى ربيعة أمه فعصبتها واستسقاها ، فقالت : إذْهَبْ ففقاتل
القوم فَإِن الماء أمامك ، فرجع وكر على القوم فكشفهم ورجع

إلى الظعن وقال : إني لمأت وسأقف بفرسى على العقبة ، وأتكى على رمحي ، فإن فاضت نفسي كان الرمح عمادى ، فالنجاء النجاء ، فوقف ساعة حتى نزفه الدم ، ففاظ أى مات وطال وقوفه فاشتبهوا فى أمره ، فرموا فرسه فقمص وخر ربيعة لوجهه ، فطلبوا الظعن فلم يلحقوه . قال أبو عمرو بن العلاء : ما نعلم قتيلا حمى ظعائن غير ربيعة بن مكدم .

(فَرُبَّمَا يَبْدُو إِذَا بَرَزْنَ لِىْ

رِيمٌ إِلَيْهِ طَارَ بِي تَشَوُّقِيْ)

(لُبْنَى وَمَا أَدْرَاكَ مَا لُبْنَى بِهَا

عُرِفْتُ صَبَاً مُّغْرَمًا ذَا قَلْقِ)

رب : حرف جر للتقاييل أو التكثير حسبا يستفاد من الكلام ، وتوصل بما كما هنا ، وتخفف أيضاً كما فى قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » فى قراءة نافع وحفص ، ويبدو : يظهر : وبرزن : ظهرن . والريم مهموزا ومخففا : الظبي الخالص البياض ، جمعه آرام ، ولبنى بدل من ظبي : وهو اسم محبوبته ، وقوله : وما أدراك ما لبنى هو استفهام : مقصود به التعظيم لشأنها : أى وما أعلمك ما لبنى هذه التى عرفت واشتهرت بها صبا : أى عاشقا ، مغرما ، ذا قلق .

(تَسْبِي بِشَغْرِ أَشْنَبٍ وَمَرْشِفٍ
 قَدِ ارْتَوَى مِنْ قَرْقَفٍ مُعْتَقٍ)
 (وَنَاعِمٍ مُهَيَّكِلٍ وَفَاحِمٍ
 مُرَجَّلٍ وَحَاجِبٍ مُرَقَّقٍ)
 (وَعَقَبٍ مُحَجَّلٍ وَمِغْصَمٍ
 مُسَوَّرٍ وَعَنْقٍ مُطَوَّقٍ)
 (وَمُقَلَّةٍ تَرْمِي بِقَوْمٍ حَاجِبٍ
 لَّا حِظَّهَا بِسَهْمِهَا الْفَوْقُ)

تسبي : أى تأسر ، والمفعول الذى هو المسبي محذوف لعله
 من الكلام : أى لب الرجل ، والشجر : مقدم الأسنان ، والأشذب
 البارد ، والمرشف : ما يرشف : أى يمس من الفم . وقدارتوى :
 جملة فى موضع الوصف لمرشف والقرقف الخمر ، والمعترك من
 عتق الخمر : تركها تحسن وتجوّد ، وفى الكلام استعارة ، إذ
 مراده بالقرقف : ريقها الذى يشبه الخمر فى الطيب والإسكار .
 وقوله : وناعم صفة لموصوف محذوف أى وجسم ناعم ، والمهيكل .
 الضخم . وقوله . وفاحم موصوفه محذوف أيضاً : أى وشعر فاحم
 أى أسود . وقوله : وعقب محجل ، العقب : مؤخرة القدم ،

والمحجل : الذى فيه حجل وهو الخللخال. وقوله : ومعصم مسور ،
المعصم : موضع السوار من اليد ، والمسور : ذو السوار ،
والسوار : الدمليج . وقوله . وعنق مطوق : أى ذى طوق ،
والطوق ؛ القلادة . وقوله : ومقلة الخ . المقلة : مجموع شحمة العين
بسوادها وبياضها وترى بقوس حاجب : أى عنها ، والحاجب
يشبه بالقوس لتقوسه وانعطافه مثلها ، وفيه تورية بقوس حاجب
ابن زرارمة التيمى وسيأتى الكلام عليها عند الناظم ، ولا حظها :
أى ناظرها مفعول ترمى ، بسهمها المفوق السهم النبل الذى يرمى
عن القوس والمفوق : الذى جعل له فوق ^(١) وهو شق فى رأس
السهم حيث يقع الوتر ، وفى هذه الآيات وقع للناظم وصف
المؤنث بالمدكر مرتين فى قوله : قرقف معتق ، وفى قوله :
وعقب محجل ، وكلا القرقف والعقب مؤنث ، ويخرج على مذهبه
فى تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه علامة تأنيث وقام مقامه لفظ
مدكر قال الشاعر :

والعين بالاثمد الخازى مكحول

فذكر على معنى الطرف ؛ والعقب لها مرادف مذكر :
وهو العرقوب ، والقرقف يرادفها الخمر ، وتذكر فى لغة .

(١) بضم الفاء

(تَمْنَعُ مَسَّ ثَوْبِهَا لِجِسْمِهَا)

ثَلَاثَةٌ مِثْلُ الْأَثَانِي فِي الرُّقَى (

(حَقَانٍ مِنْ عَاجٍ وَقَعْبُ فِضَّةٍ

مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ كَالشَّفَقِ)

الأثاني جمع أثنية وهي حجر توضع عليه القدر . وقولهم في المثل : رماه الله بثلاثة الأثاني ، يعنون الجبل لأنهم قد يستندون القدر عليه وعلى حجرين آخرين يدعونه ثلاثة الأثاني في الرقى أى الصعود ، وأراد به البروز ثم أبدل من ثلاثة قوله : حقان من عاج ، الحق : العلبة ، والعاج معروف ، وقعب فضة ، القعب القدح الضخم الغليظ ، وضافته إلى فضة بيانية : أى من فضة وقوله : من ظاهر خبر لمبتدأ محذوف : هذا من ظاهر ، ويصح تعليقه بفضة . وباطن كالشفق جملة من مبتدأ وخبر معطوفة أو مستأنفة ، والمسوخ للابتداء بالنكرة مافيه من معنى التفصيل والشفق ؛ حمرة الغروب ، والمعنى تحول دون مباشرة ثوبها لجسمها ثلاثة أشياء هي مثل الأثاني في البروز . حقان من عاج ، وقعب ظاهره أبيض كالفضة ، وباطنه أحمر كالشفق ، وهو يعنى الثدين وملس العفاف ، فاستعار الحقين والقعب لذلك ، وكنى بهذا عن امتلائها وتماسكها .

(وَزَادَ مِسْكَ الْخَالِ وَرَدَّ خَدَّهَا

حُسْنًا وَقَدْ عَمَّ بِطِيبِ عَبْقٍ)

(وَقَبَّلَتْ أَقْدَامَهَا ذَوَائِبُ

سُودٌ كَقَلْبِ الْعَاشِقِ الْمُحْتَرِقِ)

المسك طيب معروف ، والخال الشامة السوداء ، تكون في
البدن ، والأكثر أنها التي بالخد ، والعبق : الفائح . وقد عبق
كفرح ، والخال لأمسك له ، ولكنه استعاره كما استعار الورد
للخد ، وقبّلت : التقبيل اللثم ، والذوائب جمع ذؤابة ، وهي الضفيرة
من الشعر إذا كانت مرسلة فإن كانت ملوية فهي عقيصه ، وذؤابة
كل شيء أعلاه ، ومنه قولهم : هو في ذؤابة قومه : أي في أعلام
نسباً ومجداً ، وسود نعت له وفي هذا كناية عن طول شعرها ،
ونسبة التقبيل للذوائب استعارة ، ويريد بالعاشق المحترق نفسه

(كَمْ أَوْدَعَتْ فِي مُقْلَتِي مِنْ سَهَرٍ

وَأُضْرَمَتْ فِي مُهْجَتِي مِنْ حَرَقٍ)

وَلَا يَزَالُ فِي رِيَاضِ حُسْنِهَا

يَسْرَحُ فِكْرِي وَيَجُولُ رَمَقِي)

كم للتكثير ، وأودعت : استحفظت ، وأضرمت : أوقدت ،
 والمهجة : النفس ، وجمعها مهج ، وقيل المهجة دم القلب ، والحرق
 النار ، والمعنى على المجاز والاستعارة فإنها لم تودع في مقلته شيئاً ،
 ولكنها كانت السبب في ذلك فأسند الفعل إليها مجازاً ، والاستعارة
 في التعبير عن سهر مقلته بسببها وعذاب قلبه بحبها بالإيداع
 والأحراق ، وفي جعله لحسنها رياضاً يسرح فيه فكره
 ويجول رمقه .

[وَلَا تَسَلْ عَمَّا أَبَتْ مِنْ جَوَى

وما ترقيق من دموع حدق]

(يَوْمَ اشْتَكَى كُلُّ بِمَا فِي قَلْبِهِ

لِحَبِّهِ بِطَرْفِهِ بِمَا لَقِيَ)

لا تسأل مضارع سأل مخففة وتخفيفها لغة . قال تعالى :
 « سأل سائل » وأبَتْ : أظهر ، والجوى : سقم الجوف من طول
 المرض ، أو تأثير الحزن في القلب ، وترقيق : تسكب وتهرق ،
 والحدق جمع حدقة : وهي سواد العين الأعظم ، والحب : الحبيب
 كالخدن والحدين : والطرف : العين : أى لا تسأل عن شدة ما
 أظهرته من الحزن وكثرة ما سكبه من الدموع يوم اشتكى كل
 منا لصاحبه : يعنى نفسه وحييته بإشارة طرفه بما في قلبه من ألم
 الحب والهوى وتبريح الشوق والنوى فخيما إذا متبادل ، وشوقهما
 متعادل وقوله : بما لقي يصح أن يكون بدلا من قوله : بما في

قلبه ، وأن تكون الباء سيية ، والتقدير يوم اشتكى كل بماق
قلبه بسبب مالتى : أى منه وفى قوله : أبث وترى مخالفة لمقتضى
السياق ، إذ كان حقه أن يقول : يوم بثت وأراقت ، لأن ذلك كان
يوم إفضائه لها بحبه وشكايته اليها بجوى قلبه ، ولكنه عبر بالمضارع
حكاية للحال واستحضارا لتلك الصورة فى ذهن المخاطب حتى
يكون كأنه يشاهدها على حد قوله تعالى : « والله الذى أرسل
الرياح فتثير سحابا ، وهو كثير فى الكلام البليغ .

(مَا عُدْرٌ مَنْ يَشْكُو الْجَوَى لِمَنْ جَفَا)

(وَهُوَ لِدَمْعِ عَيْنِهِ لَمْ يَرْقِ)

ما عذر : استفهام إنكارى مفاده التنى : أى لا عذر لمن
يشكو الجوى للحبيب الذى جفا فى عدم إراقة ماء شئونه ،
والتعبير بذلك عما يعالج من غمرات شجونه ، والجفا هنا : المراد
به البين والفراق ، لا القطيعة والهجران لأنه قدم أيضاً أنها تحبه
وتهواه ، وجلة ، وهو لدمع عينه لم يرق حال

(آهِ عَلَى ذِكْرِ لَيَالٍ سَلَفَتْ)

(لِي مَمَّهَا كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلِقِ)

(فِي مَعْهَدٍ كُنَّا بِهِ كَنَخْلَتَيْ)

حُلُوانَ فِي وَصْلِ بِلَا تَفَرُّقٍ)

آه ؛ اسم فعل بمعنى أتوجع ، والذكر مصدر كالتذكر ،
وسلفت مضت ، وهو من باب قعد ، والبارق ؛ السحاب ذو البرق ،
، والمؤتلق ؛ اللامع ، شبه ليالى الوصل به في سرعة الذهاب وقلة
اللبث . والمعهد المكان لا يزال القوم يتعاهدونه أى يرجعون إليه
ويترددون عليه ، والباء في به ظرفية بمعنى في ، ونخلتا حلوان ،
هما نخلتان كانتا بعقبة حلوان من غرس الأكَسرة يضرب بهما المثل
في طول الصحبة وقدم المجاورة ، وللشعراء فيهما شعر كثير ومنه
قول مطيع بن إياس ؛

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلُوانَ وَارْتِيَالِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ
وَلَعَمْرِي لَوْ ذُقْنَا أَلْمَ الْفَرْقَةِ أَبْكََاكَ الَّذِي أَبْكَانِي
أَسْعِدَانِي وَأَيُّنَا أَنْ نَحْسَا سَوْفَ يَلْقَاكَ فَتَفْتَرِقَانِ

وقد صدق هذا الشاعر ، فإنه لما خرج الرشيد إلى طوس
هاج به الدم وهو بحلوان فنت له الطييت الجمار ، ولم يكن هناك
نخل إلا هاتين النخلتين فقطعت أحدهما وأتى بجمارها فلم تلبث

الأخرى أن ذبلت وماتت ، ولما أخبر بذلك أسف وقال ؛ لو علمت ما قطعتها ولو قتلني الدم .

[نلنا به ما نشتهي من لذة

ودعة في ظل عيش دغفق]

(أزمان كان السعد لي مساعداً

ومقلة الرقيب ذات بنق)

نال خيراً ينال نيلاً : أصاب ، والدعة : الخفض وسعة العيش وفعله ودع ككرم ، والعيش الدغفق ؛ الواسع د وعام دغفق ؛ مخصب ، ودغفق الماء ؛ صبه صبا كثيراً ، والعيش لا ظل له ولكنه استعاره وأزمان ظرف يتعلق بـلنا ، والسعد ؛ الحظ ، والمساعد ؛ الموافق ، والرقيب ؛ الحارس والمنتظر ؛ وبابه دخل ، ويطلقه الشعراء والمحبون على المزاحم الذي يترصد الحبيبين ويتسبب في اقلاقهما وعدم تلاقيهما ، وذات بنق ؛ أى عوراء وقد بنقت عينه من باب فرح ففى بنقاء وباخقة ، وبنقتها أنا ، وبابه قطع . المعنى ذلك العهد أصبنا فيه ما شئنا من لذة العيش وبلهنيته وخفضه ورفهنيته أيام كان فلك الأقدار بسعادتي جارياً . وكان الرقيب عنا غافلاً ساهياً .

(وَالْيَوْمَ قَدْ صَارَ سَلَامٌ عَزَّةَ

يُقْنِعُ مِنْ لُبْنَى إِذَا لَمْ نُلْتَقِ)

يعنى وقد حالت اليوم تلك الحال ، وتبدلنا الفراق من
الوصال ، فصرت أقنع من لبنى بتسليمها ، وأكتفى بحقيرها عن
عظيمها ؛ وهو يعنى بذلك ما كان من إشارتها له بطرف العين ،
وشكواه إليها كذلك كما تقدم فى قوله :

يوم اشتكى كل بما فى قلبه

ولمح بسلام عزة إلى ما روى من أن كثيراً وقف مرة على
عزة وهو متحمل من مصرف قال عليك السلام يا عزة فقالت عليك
السلام يا جمل ، فقال ؛

حيثك عزة بعد الهجر فأنصرفت

فى ويحك من حياك يا جمل

لو كنت حيثها ما زلت ذامقة

عندى وما مسك الادلاج والعمل

ليت التحية كانت لى فأشكرها

مكان يا جمل ، حيث يا رجل

(وَاللَّهُ لَوْ حَلَّتْ دِيَارُ قَوْمِهَا

وَاحْتَجَبَتْ عَنِّي بِيَابٌ مَغْلَقٌ)

(لَزَرْتَهَا وَاللَّيْلُ جَوْنٌ حَالِكٌ

وَجَفَنُهَا لَمْ يَكْتَحِلْ بِأَرْقٍ)

(مَعَ ثَلَاثَةِ تَقَى صَاحِبِهَا

مَا لَمْ تَكُنْ نُونُ الْوَقَايَةِ تَقَى)

وفي هذه الآيات انتقال من غرض التغزل إلى غرض التحمس وهو مناسب لما كان فيه من شكوى الحال وتذكر أيام الوصال لأن ذلك مما يهيج الحمية ، ويحرك النخوة في النفس الآية ، فلذلك قال ؛ وأقسم ، والله لو حلت . أي نزلت يتعدى بنفسه وبحرف الجر ، وبابه قعد ، ديار قومها : يعني منازلهم ، واحتجبت أي استترت وتمنعت ، بباب مغلق ؛ مسدود لزرتها ؛ جواب القسم على القاعدة في أنه إذا اجتمع في الجملة شرط وقسم ، فالجواب للسابق منهما ، والليل ؛ الواو للحال ، والجون ؛ الأسود ، ويطلق بالاشتراك على الأصفر ، وجمعه جون وحالك مظلم جداً وفعله حلك كفرح ، وجفنها الجفن غطاء العين من أعلى وأسفل ، وجمعه

أجفان وجفون ، لم يكتحل بأرق . أى سهر . وقد أرق كفرح؛
يريد وهى نائمة والجملة كسابقتها فى موضع الحال . قوله مع ثلاثة .
أى مصحوبا بثلاثة ، تقى صاحبها : أى تدفع عنه . ونون الوقاية
هى التى تلحق الفعل حين اتصاله بياء المتكلم لوقايته من الكسر
الذى لا يكون فى الأفعال . مثل علمنى ويعلمنى . وهذا اقتباس
من علم النحو . وفيه مراعاة النظير . فإن الكسر الذى تقيه نون
الوقاية يناسب العطب الذى تقيه هذه الثلاثة .

(سَيْفٍ كَصِمَصَامَةٍ عَمْرٍو بَاتِرٍ)

لَا يُتَّقَى بِيَلْبٍ وَدَرَقٍ)

سيف بالكسر على البدلية من ثلاثة أو بالرفع خبر لمبتدأ محذوف
أى أحدها سيف . وباتر من بتر . أى قطع . وبابه نصر . لا يتقى
لا يحترز منه يلب . واليلب . المراد بها هنا الدروع . وهو اسم
جنس جمعى . واحده يلبة . والدرق جمع درقة ، وهى الترس .
والصمصامة : سيف عمرو بن معد يكرب الزيدى من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن شجعان العرب المعدودين .
وهو من سيوف العرب المشهورة . ويضرب به المثل فى حسن
المضاء وكرم الجوهر .

(وَيَيْنَ جَنْبَى فُوَادُ ابْنِ أَبِي صُفْرَةَ قَاطِعِ قَرَا ابْنِ الْأَزْرَقِ)

الجنب ؛ الشق من الإنسان وغيره. وهما جنبان. والجمع جنوب
والفؤاد. القلب وقاطع صفة لابن أبي صفرة والقرا : الظهر
أى وقلب بين جنبى مثل قلب ابن أبي صفرة فى الثبات والشجاعة
وابن أبى صفرة هذا هو المهلب المشهور القائد والأمير فى أيام بنى
أمية . وابن الأزرق هو نافع بن الأزرق الخارجى رأس الأزارقة
إحدى فرق الخوارج وكان شجاعاً مقدماً فى فقه الخوارج . وظهر
أمره فى أيام ابن الزبير . واستمر إلى أيام عبد الملك بن مروان .
وغلب على كثير من البلاد . وكان كلما سار إليه جيش رده مهزوماً ،
فلما صمد إليه المهلب لم يقدر عليه ، وعالج المهلب من قتاله وقتال
أصحابه أمراً شديداً وتغلب عليه بالمطاوله بعد نحو العشرين سنة ،
فلذلك قال الناظم . قاطع قرا ابن الأزرق . وأعقب ذكر السيف
بالشجاعة لأنها لازمة له ، ولا بد منها فى إفادة الغرض المطلوب
كما قال الطغرائى :

وعادة النصل أن يزهى بجوهره وليس يعمل إلا فى يدي بطل

حتى الصصامة لما طلب عمر رضى الله عنه من عمرو بن معد
يكرب أن يريه إياه فاحتقره . قال يا أمير المؤمنين إنك طلبت
منى السيف ولم تطلب منى الذراع الذى يضرب به .

(وَفَرَسٌ كَدَّاحِسٍ أَوْ لَاحِقٍ)
يَوْمَ الرِّهَانِ شَاوُهُ لَمْ يُلْحَقِ)

الفرس معروف ويقع على الذكر والأنثى وربما قالوا فرسة
وجمع من لفظه على فرسان وفوارس ، والثاني شاذ ، ومن غيره
على خيل ، وداحس اسم فرس لقيس بن زهير العبسي يضرب به
المثل في الشؤم ، لأن الحرب جرت بسببه بين ذبيان وعبس أربعين
سنة ، ولاحق اسم فرس لمعاوية بن أبي سفيان ، والرهان : المسابقة
بين الخيل على سبق ، والسبق ما يجعل للسابق ، والشأو : الغاية
والمدى .

(تَقْدَحُ نِيرَانَ الْحُبَّاحِ حَوًّا)
فِرَّةٌ عِنْدَ خَبَبٍ وَطَلَقِ)

قدح النار : أوراها ، وبابه قطع ؛ والنيران ؛ جمع نار قلبت
الواو فيه ياء لانكسار ما قبلها ، وتجمع أيضاً على نور وأنور
والحباحب ؛ ذبابة تطير بالليل ، ويرى في طرف جناحها شعاع
كالسراج ، فنه قيل للنار الضعيفة نار الحباحب ، والنار التي توقدها
الخيل بسنابكها من الحجارة ، والحوافر : جمع حافر . وهو للدابة
بمنزلة القدم للإنسان . والخبب : نوع من العدو وهو أن يروح

الفرس بين يديه ورجليه ، والطلق . الشوط . أى جرى الفرس
لا يحتبس إلى غاية ، يقال عدا الفرس طلقاً أو طلقين ،
كما يقال شوطاً أو شوطين .

(كَالرَّيْحِ فِي هُبُوبِهِ وَالسَّمْعِ فِي
وَثُوبِهِ وَكَالْمَاءِ فِي فَشَقِهِ)

أى هذا الفرس هو فى هبوبه: أى سرعته كالريح ، وفى وثوبه
كالسمع وتقدم أنه ولد الذئب من الضبع ، وهو فى عدوه أسرع
من الطير، ووثبته أكثر من ثلاثين ذراعاً، وفى فشقه : أى نشاطه
ومرحه . كالماء جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية .

(بِهِ أَجُوسٌ فِي خِلَالِ دَارِهَا
وَأَنْثَى كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلِقِ)

جاس خلال الديار . إذا تخللها ، فطلب ما فيها كما يحوس
الرجل الأخبار . أى يطلبها ، وبابه قال ، واجتاسها مثله ، وأنثى
رجع وانعطف ، والبارق المؤتلق سبق تفسيره . يقول . إنه بهذا
الفرس يمكنه أن يغير على منازل قومها فيفتقدها فيها ثم يعود
عوده على بدئه فى مثل سرعة البرق الساطع ذى النور اللامع .

(فان تلك الزبّاء دخلت قصرها

وكقصير سقتها للنفق)

الضمير في تلك لمحبوته لبني ، وتك مضارع كان الناقصة ،
حذف نونها تخفيفاً ، ولا يحذف إلا إذا لم يله ساكن ولا ضمير
متصل وكان مجزوماً كما هنا ، والزبّاء : اسم امرأة وهو مدود وقصره
ضرورة ، وقصير : اسم رجل ، والنفق : سرب في الأرض له
مخلص إلى مكان ، والزبّاء هذه هي بنت عمرو بن الظرب صاحب
الجزيرة وقسرين ، وكان جذيمة بن الأبرش ملك الحيرة غزا
أباها فقتله فأطعمته في نفسها ووعدته أن تزوج به فشى إليها
فاغتالته ، وأراد قصير أحد رجاله أن يأخذ بثأره ، فجذع أنفه
ولحق بها ، فقال إن عمرا ابن أخت جذيمة قد فعل بي ما ترين ،
زعم أني أشرت على خاله بالخروج إليك حتى قتلته ، فأصغت
إليه ووثقت به فاستعملته في تجارتها بالعراق فأتاها بربح كثير
أعطاه إياه عمرو المذكور ، فازدادت غبطتها به ، وذات مرة أتاها
بدل السلعة برجال داخل الجوالقات على ظهور الجمال ، فلما أظلم الليل
لم تشعر إلا والمدينة قد دخلت عليها وهاجم عمرو قصرها فهربت من
إلى نفق كانت اتخذته في قصرها ، فاقتحمه عمرو عليها لمعرفة
به من وصف قصير له ، فحينئذ مصت خاتماً كان في يدها
مسموماً وقالت ؛ يدي لا بيد عمرو . فأرسلتها مثلاً ، وماتت .

(وَمَنْ حَمَاهَا كَكَلِيبٍ فَلَهُ)

جَسَّاسٌ رُمُوحٌ رَاصِدٌ بِالطَّرْقِ)

حماء يحميه حماية : دفع عنه ؛ وهذا شيء حمى . أى محظور لا يقرب ، وأحميت المكان ؛ جعلته حمى ، وككليب : حال من فاعل حمى والكاف اسمية بمعنى مثل ، وكليب اسم رجل وقوله فله جساس رمح ، الحملة جواب الشرط الذى هو من وإضافة جساس إلى رمح من إضافة الصفة إلى الموصوف أى رمح جساس يبحث عن المقاتل ويفرى الكلى والمفاصل ، وراصد وصف لرمح ، ومعنى راصد حارس وراقب ، والكلام على الاستعارة ، والباء فى قوله بالطرق ظرفية ، وفى قوله : جساس رمح تورية ، فإن ما يتبادر إلى الذهن من معنى جساس أنه قاتل كليب ، ولكن المراد معناه البعيد على ما أشرنا إليه : وهى مرشحه بذكر كليب ورمح وراصد بالطرق لزيادة التعمية ، وكليب المذكور : هو وائل بن ربيعة التغلبى كان سيداً مطاعاً فى قومه يضرب المثل بعزته حتى أنه كان يحمى مواقع السحاب ولا يورد مع إبله أحد ، وجساس هو ابن مرة البكرى كانت أخته تحت كليب ، واتفق أن البسوس التميمية خالة جساس حضرت عند أختها أم جساس مع جار لها فأرسل ناقته فى حمى كليب فرماها كليب بهم فاستصرخت البسوس جساساً فرصد كليباً وقتله فكان قتله لإحدى الكبر لمكانه من قومه .

وضرب بحساس المثل في الفتك لذلك ، ثم أن المهلهل أخا
كليب قام للأخذ بثأر أخيه فاتقدت الحرب بين بكر وتغلب
أربعين سنة وتعرف بحرب البسوس .

(لَا بُدَّ لِي مِنْهَا وَإِنْ تَحَصَّنْتَ

بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ وَالْخَوْرَنْقِ)

البد : العوض ، وقولهم . لا بد من كذا . أى لا مناص
منه ، وتحصنت : تمنعت ، والأبلاق . الفرد ، حصن قديم كان
للسموأل بن عاديا في تيماء من أعمال تبوك يضرب به المثل
في العزة . وفيه يقول سموأل .

لنا جبل يحتله من نجيره

منيع يرد الطروف وهو كليل

رسا أصله فوق الثرى وسما به

إلى النجم فرع لا ينال طويل

والخورنق: هو قصر للنعمان الأكبر ملك الحيرة ؛ وكان
من فخامة البنيان وحسن الانقان على جانب عظيم ؛ وللشعراء
فيه كلام كثير .

(لَا بُدَّ لِي مِنْهَا وَإِنْ عَثَرْتُ فِي

ذَيْلِ الْحُسَامِ وَالسُّنَانِ الْأَزْرَقِ)

عثر في ثوبه يعثر بالضم عثارا ؛ زل ؛ والاسم العثرة والذيل .
الطرف وأصله للثوب ، واستعاره هنا للحسام . وهو السيف .
والسان ؛ الرمح ؛ ويوصف بالأزرق لشدة صفائه وترقرق مائه
وكنى بهذا عن كثرة الشجعان من قومها الذين يخفرونها إذ أنها
لازم كثرة الأسلحة وأعدة الحرب التي لم يبل (١) بالوطء عليها
ولم يتهيب التعثر فيها .

(فَإِنْ ظَفَرْتُ بِالْمَنَى مِنْ وَصْلِهَا

بَانَعْتُ فِي صَيَانَةِ الْعَرَضِ النَّقَى)

الظفر ؛ الفوز ؛ وقد ظفر بعدوه من باب طرب ؛ والمنى
جمع منية ؛ وهي البغية ؛ والصيانة ؛ الحفظ ؛ والعرض ما يندم
أو يمدح من الإنسان من نسبه وحسبه وما أشبه ذلك ؛ ويريد
أنه إذا ظفر بما يتمناه من وصلها لم يقصر في إثارة العفة
والاستمساك بحبلها لكي يبقى عرضه نقيا ويكون حبه عذريا .

(وَإِنْ بَقِيتُ مِثْلَ مَا كُنْتُ فَلَا

زِلْتُ بَغِيضَ مَضْجَعِي وَمُتْرُقِي)

(أَشْنُ كُلِّ غَارَةٍ شَمَوْا عَلَى

مَنْ يَخِيهَا فِي مِقْنَبٍ وَقَيْلَقِ)

(١) جسم الياء وفتح الباء .

(وَفِي خَمِيسٍ مِنْ خِيَارِ يَعْزُبِ)

(ذَوِي رِمَاحٍ وَخِيُولٍ سُبِقِ)

(مِنْ أَسْرَتِي بَنِي مُلُوكٍ فَهَمُّ)

(أَطَوَّعُ لِي مِنْ سَاعِدِي وَمَرْفِقِي)

أى ولان تكن الأخرى فلم أصل إليها ولم أظفر بها؛ فلا زلت إلخ؛ فلا دعائية اقترنت بالفاء لموضع الجملة من جواب الشرط؛ وبغض فاعيل بمعنى مفعول؛ والمضجع اسم مكان؛ من ضجع. أى وضع جنبه على الأرض وبابه قطع وخضع؛ فهو ضاجع، والثرق كالتمزقة، الوسادة الصغيرة وهذه كناية عن هجران النوم. وقوله: أشن كل غارة، يقال شن عليهم الغارة. أى فرقها عليهم من كل وجه وبابه رد، وأشنها أيضاً والغارة، الخيل المسرعة المفيرة، والشعواء، الفاشية المتفرقة وهو ممدود. وقوله على من يحمها، الأصل يحميها لأن من هاهنا موصولة ولست جازمة، فذفت الياء تخفيفاً، وبقيت الكسرة دليلاً عليها. وهى لغة والمقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة، والفيلق: الجيش العظيم، والجار والمجرور متعلق بأشن. وقوله: وفى خميس معطوف على مقنب، والخميس الجيش سمي بذلك لاشتغاله على خمسة أقسام. مقدمة، وساقة، وميمنة، وميسرة، وقلب، ويعرب هو ابن قحطان أبو العرب

اليمانية ، وسبق جمع سبق وقوله من أسرتي : بيان لخيار والأسرة
أهل الرجل وذووه ، وبني ملوك عطف بيان على أسرتي ، وهو
لقب أسرته . وقوله : فهم أطوع لي من ساعدي ومرفقي : أي
أكثر طواعية لي من هذين . وفيه إشارة إلى أنه عزيز في قومه
تأفد الأمر فيهم ، وما أحسن موقع الساعد والمرفق في هذا المحل
لاشتقاقهما من المساعدة والارتفاق .

ومن هنا انتقل الناظم من غرض الحماسة إلى غرض الفخر
كما ترى .

(سَلِ ابْنَ خَلْدُونَ عَلَيْنَا فَلَنَّا)

يَيْمَنِ مَا ثَرْتُهُ لَمْ تُمَحَقِ)

ابن خلدون : هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون
الحضرمي المؤرخ والناقد الاجتماعي المشهور . وعالينا بمعنى عنا
كما في قول الشاعر :

إذا رضيت علي بنو قشير

لعمري الله أعجبني رضاها

واليمين . قطر معروف من بلاد العرب ، وما أثر جمع مأثرة
بفتح الاء وضمها وهي المكرمة ، لأنها تؤثر : أي يذكرها
قرن بعد قرن ، والناظم نسبته في حمير ملوك اليمن ، فلذلك

أحال على مراجعة ابن خلدون لمعرفة مآثر أسلافه ، ومفاخر
جدوده .

(وَسَلَّ سُلَيْمَانُ الْكَلَاعِيُّ كَمَّ لَنَا

مِنْ خَيْرِ بَخْيِيرٍ وَخَنْدَقِ)

(وَيَوْمَ بَذَرٍ وَحُتَيْنِ وَتَبُو

لِكَ وَالسَّوَيْقِ وَابْنِ الْمُصْطَلِقِ)

الكلاعي: هو الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي
البلنسي المتوفى سنة ٦٣٤ وله كتاب (الاكتفا في سيرة المصطفى)
صلى الله عليه وسلم وهو الذي عناه الناظم لتضمنه الكلام على
الغزوات المذكورة ، ومقصوده الفخر بمشاهد الانصار هذه
وغيرها مع النبي صلى الله عليه وسلم لأن أصل نسب الانصار
في عرب اليمن فهو منهم ، وكم هنا استفهامية ، وخبرها الجار
والمجرور ، ومن خبر تمييز لها ، وبخير متعلق بالاستقرار العامل
في الجار والمجرور ، وبين خبر وخير الجناس المذيل وخير وما
بعدها أسماء مغاز له صلى الله عليه وسلم .

(بِهِمْ فَخَرْتُ ثُمَّ زَادَ مَفْخَرِي

بِأَدَبِي الْغَضِّ وَحُسْنِ مَنْطِقِي)

أى بهؤلاء فخرت لا بسواهم ، فتقديم المعمول يؤذن بالحصص
وفخر من باب نفع ، والمفخر مصدر ميمي ، والأدب المراد به
هنا : علوم العربية من نحو وبيان ولغة وعروض ، وأيام العرب
وأخبارها وما إلى ذلك ، والغرض : الطرى ، يريد أنه ممن
يفخر بموجوده وجدوده ، وقديمه وجديده . لا كالذى يعول
على الاحساب ويتجرد من محاسن الآداب .

(وَزَانَ عِلْمِيْ أَدَبِيْ فَلَنْ تَرَى

مَنْ شِعْرُهُ كَشِعْرِىَ الْمُنَمَّقِ)

(فَإِنْ مَدَحْتُ فَمَدِّ يَحْيَى يُشْتَفَى

بِهِ كَمِثْلِ الْعَسَلِ الْعُرْوَقِ)

(وَإِنْ هَجَوْتُ فَهَجَائِيْ كَالشَّجَى

يَقِفُ فِي الْحَلْقِ وَمِثْلَ الشَّرْقِ)

زان الشيء يزينه ، من باب باع : حسنه وزخرفه ، والعلم
كذلك يزينه الأدب حتى أنهم يقولون : لجعل عليك ملحا وأدبك
دقيقاً ، وقوله : فلن ترى من شعره كشعري المنمق : ذلك
نتيجة اجتماع العلم والأدب اللذين ادعاهما لنفسه ، ولن : ليست
لتأييد النفي ولا لتأكيد ، والمنمق : المزين ، وقوله : فإن

مدحت ، المدح . الثناء الحسن ، وبابه قطع ، وكذا المدحة بالكسر والمديح واللامدوحة بضم الهمزة والمدح من أغراض الشعر العربي الغالبة فيه والمروق المصنفي من روقت الشراب والراووق : آلة التصفية ، ونسبة الشفاء إلى العسل حقيقة لا مربة فيها ، وقد نطق بذلك القرآن . قال تعالى : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ولكن نسبته إلى المديح مجاز ، وقوله : وإن هجوت . الهجاء ضد المدح ، وبابه عدا ، والشجا ما ينشب في الخلق من عظم وغيره ، وقد شجى كصدى ، والشرق : الغصة ، وفعله كطرب .

(فَإِنْ يَكُ الشَّعْرُ عَضَى غَيْرِي فَقَدْ)

(أَطَاعَنِي فِي عَيْهَقٍ وَحَنَقٍ)

(وَإِنْ يَكُنْ سَيْفًا مُحَلَّى فَلَقَدْ)

(أَبْلَى نَجَادَهُ عِنَاقُ عُنُقِي)

(وَإِنْ يَكُنْ بُرْدًا فَقَدْ صَرْتُ بِهِ)

(مُعْتَجِرًا دُونَ جَمِيعِ السُّوقِ)

(وَإِنْ يَكُنْ تَابِجًا فَقَدْ زَادَ سَنَا

جَوْهَرُهُ مُذْحَلٌ فَوْقَ مَفْرَقِي)

(وَإِنْ يَكُنْ حَدِيقَةً فَطَالَمَا

نَزَّهْتُ فِيهَا خَاطِرِي وَحَدَقِي)

(وَإِنْ يَكُنْ بَحْرًا فَقَدْ غُصْتُ عَلَى

جَوْهَرِهِ وَكُنْتُ نَعِيمَ الْمُنتَقِي)

العيق : النشاط ، والحنق : الغيظ ، وقد حنق عليه من باب
طرب ، ومحلى مزينا ، والنجاد : حائل السيف يقال فلان طويل
النجاد ، يكتنى بذلك عن طول قامته ، والعناق كالمعانقة مصدر
عانق وهو مضاف إلى فاعله ، وهذه كناية عن الملازمة وطول
الصحبة ، فهو يريد أنه قديم العهد بقوله مداوم عليه ، والبرد :
الكساء ، ومعتجرا : مشتملا ، والسوق جمع سوقة وهو غير
الملك من الناس ، وفيه تعريض بغيره من الشعراء وانتقاص
لهم ، والسنا : الضوء ، وحل ؛ نزل بالمكان ومنه سمي المكان
محلا ، والمفرق بكسر الراء وفتحها وسط الرأس ، وهو الموضع
الذي يفرق فيه الشعر ، والحديقة ؛ الروضة ذات الأشجار ،

والخاطر المراد به الفسك والبال ، والحدق ؛ جمع حدقة ، وهي سواد العين ، وغصت أى نزلت تحت الماء ، والغواص بالتشديد الذى يغوص البحر على اللؤلؤ ، وفعله الغياصة وقوله ؛ وكنت نعم المتقى : تذييل حسن ، والمتقى ؛ المتخير ، وقد أطنب الناظم فى وصف قدرته على الشعر وتصرفه فيه التصرف المطلق تأييدا لدعواه ، وتأكيذا لتفوقه على منافسيه من الشعراء .

(وَهَلْ أَنَا إِلَّا ابْنُ وَنَانَ الَّذِي

قَرَّبَهُ كُلُّ أَمِيرٍ مَرَّتَقٍ)

هل : هذه بمعنى ما ، ولذلك أبطها بإلا نظير قوله تعالى .
« هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » وابن ونان ؛ كنية الناظم ، ويشير بقوله الذى قرّبه الخ . إلى ما كان من تقريب السلطان سيدى محمد بن عبد الله لوالده واختصاصه به واشتماله عليه لما كان عليه من حسن الشجائل وكال الآداب ثم تقريبه له أيضاً بعد وفاة والده لما نظم هذه القصيدة ، وقصده بها حتى جعله شاعره ، واصطفاه ندماً له .

(أَحَقُّ مَنْ حُلِيَ بِالْأَسْتَاذِ

(وَالشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْعَالِمِ الْمُحَقِّقِ)

(وَبِالْمَحْدَثِ الشَّهِيرِ وَالْأَدِيبِ

وَالْمُجِيدِ وَالْبَلِيعِ الْمُفْلِقِ)

(وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِدُونِ مِرْيَةٍ

سَيِّانٍ مَنْ فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقٍ)

(بِالشَّعْرِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَمْثَالِ

وَالْأَنْسَابِ وَالْآثَارِ سَلُّ مُتَصَدِّقٍ)

أحق بمعنى أولى ، وحلى ؛ أى وصف ، والأستاذ ؛ العالم
الماهر ، والشيخ المراد به ، العالم المقتدى به المأخوذ عنه ، والفقيه
صاحب الفقه وهو العلم بالأحكام الشرعية ، والمحقق ؛ المبالغ في
تعرف حقائق المسائل والمحدث ؛ صاحب الحديث ، وهو علم
السنة النبوية ، والأديب ؛ العارف بفضون الأدب ، والمجيد ؛
المتقن ، والبليغ ؛ المتصف بالبلاغة ، وهى مطابقة الكلام
لمقتضى الحال مع كونه فصيحاً ، والمفلق من أفلق الشاعر ؛ أى
بالفلق ؛ أى الأمر العجيب ، وبدون مرية ؛ بغير شك ، وسيان
ثنية سى بمعنى مثل ، واستغنوا به عن ثنية سواء ، وبالشعر
متعلق بأعلم ، والأمثال جمع مثل ؛ وهو ما شبه مضر به بمورده

والآثار جمع أثر ؛ وهو الكلام المأثور ؛ أى المنقول عن أئمة
السلف رضى الله عنهم ، وهذه العلوم منها ما كان عند العرب ،
ومنها ما حدث فى الإسلام ، وقد وصف الناظم نفسه فى هذه
الآبيات بأوصاف ضخمة ولم يناسب بينها ، وإنما ذكرها
حسبما سمح له الوزن .

(فَبَشِّرْهُنَّ ذَاكَ الْحَسُودَ أَنَّهُ

يُظْفَرُ فِي بَحْرِ الْهَجَا بِالْفَرْقِ)

(وَقُلْ لَهُ إِذَا اشْتَكَى مِنْ دَنِسِ

أَنْتَ الَّذِي سَلَكَتَ نَهْجَ الزَّلَقِ)

(وَفُتَّ فِي الْجُرْءَةِ خَاصِئِ أَسَدٍ

فَمُتَّ بِغَيْظِكَ وَبِالرَّيْقِ أَشْرَقِ)

الحسود ؛ صيغة مبالغة ، من الحسد ، والبشارة لا تكون
إلا بالأمر المحمود فهى هنا للتهكم كما فى قوله تعالى « فبشرهم
بعذاب أليم » والدنس الوسخ ، ويستعار للمعنويات كالخلق
والعرض ؛ أى تجاوزت فى الجسارة من يحاول خصاء

الأسد ، وهى محاولة لاشك فى أنها جريئة ، وبالريق اشرق :
أى غص بريقك . والمعنى : لا تشتك من هجائى لك فأنت الذى
جاوزت حدك وساجلت من لا طاقة لك به .

(وَمَا الَّذِي دَعَاكَ يَا خَبُّ إِلَى

ذَا الْأُفْعُوَانِ ذِي اللِّسَانِ الْفَرَقِ)

(نَطَقْتَ بِالزُّورِ إِمَّا كُنْتَ تَعِي

أَنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ)

(وَلَمْ تَخَفْ مِنْ شَاعِرٍ مَهْمَا انْتَضَى

سَيْفَ الْهَجَا فَرَى حَبَالَ الْمُتَّقِ)

الحب : بالفتح والكسر . الرجل الخداع ، وذا إشارة ،
والأفعوان : ذكر الأفعى ، وهو أخبث الحيات ، واستعاره
لنفسه ، وذى بمعنى صاحب ، والفرق : المفروق كالقنصر بمعنى
المقنوص ، وفيه ترشيح للاستعارة ، لأن الفرق فى ألسنة الحيات
معهود ، والزور : الكذب ، وتعبي : تحفظ ، وجملة أن البلاء فى
موضع مفعول تعبي ؛ أى هذا الكلام ، وهو من قول سيدنا أبى

بكر الصديق رضى الله عنه . وقوله : مهما انتضى سيف الهجا ؛
أى استله ، وهو استعارة ، وفرى ؛ قطع ، وحبال العنق ؛ المراد
بها الأوداج ، وهو من قوله تعالى . ونحن أقرب إليه من
حبل الوريد . .

(فَلْتَقِ نَفْسَكَ بِكَفِّكَ وَلَا

تَسْمُ فَصِيحَ النُّطْقِ بِالتَّمَشُّدُقِ)

(فَذَاكَ خَيْرٌ لَّكَ وَاسْتِجْمَعْ إِلَى

نُضْحِ الْحَكِيمِ الْمَاهِرِ الْمَذْقُقِ)

الإلقاء باليد من شأن الجبناء الذين لا يستطيعون الدفاع ،
ولا يعرفون إلا الخضوع ، فهو كناية عن التسليم والقاء السلاح ،
ولذلك يوجد في بعض النسخ :

• يا صاح سلم للورى تسلم ولا الخاء وقوله ولا تسم هو
مضارع سامه يسومه سوءا ، إذا تعرض له به ، وبالتمشدق
متعلق بتسم ، ومعناه ، تكلف الفصاحة ، أى أبق على نفسك ولا
تفضحها بمطاوله من لا تستطيع له مطاوله ، ولا تطبيق منه
مساجلة ، وخير لك أن تلقى السلاح الذى لم تعرف كيفية

استعماله وتصفى إلى نصح الحكيم الماهر لتتفع بمضامين
أقواله :

(فَكُنْ مُهَذَّبَ الطَّبَاعِ حَافِظًا

لِحِكْمٍ وَأَدَبٍ مُفْتَرِقٍ)

(وَعَاشِرِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنٍ

تُحَمَّدُ عَلَيْهِ زَمَنَ التَّفَرُّقِ)

التهذيب ، التنقية ، والطباع : الخلق ، وهو مفرد وجمعه
طبع ، ككتاب وكذب قال المتنبي :
يراد من القلب نسيانكم ويأبى الطباع على الناقل .

والمراد بالحكم والأدب المفترق : الأمثال السائرة .
والآيات النادرة ، والنكت الرائقة ، والفقر الفائقة ، مما يحاضر
به ويحسن موقعه في مساقط الحديث ، وبه يستدل على مزيد
فضل المتكلم وحسن أدبه ، وقوله وعاشر الناس : أمر من
المعاشرة وهن الخالطة ، وتحمد مجزوم في جواب الطلب : أى
يحمدك الناس عليه حتى بعد أن تفارقهم :

(وَلَا تُصَاحِبْ مَنْ يَرَى لِنَفْسِهِ

فَضْلًا بِلاَ فَضْلٍ وَغَيْرَ الْمُتَّقِي)

(وَكُلُّ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ

فَضْلٍ فَلَا تُطْعِمِهِ بِالتَّمَلُّقِ)

الذى يرى لنفسه فضلا بلا فضل هو المدعى المتحلى بما ليس فيه ، وأول نقصه الكذب ، وكذبه ، أشنع الكذب لأنه يكذب نفسه والناس . وقوله وغير المتقى من عطف الخاص على العام ، زكته التنبية على مزيد ضرر هذه الصفة في الدين والدنيا . وقوله . . . وكل من ليس له الخ معناه : لا تملق لمن ليس له عليك فضل في علم ولا دين ، وتواضع له فتطمعه في نفسك . ويزدريك ويخزيك ، وفي الحديث : من تواضع لغنى لا أجل غناه ذهب ثلثا دينه . .

(وَفَوْقَ سَهْمِ النَّمِيرِ لِمَنْ

لَطَرِقَ الْعُلَمَاءُ لَمْ يُوفَّقِ)

فوق السهم : جعل له فوقاً بالضم ، وهو شق في رأسه حيث يجعل الوتر ، وسهم النميرى . مثل مضروب في الإصابة وعدم

الخطأ والنميرى صاحبه . هو أبو حية الشاعر زعم أنه عرض له مرة ظني فرماه بسهم فراغ عنه فعارضه ، فما زال حتى أقصده وهذا من أكاذيبه ، وطرق العلياء : المراد بها أسباب المجد وما يكسب الحمد ، والتوفيق التيسير : أى لا تقصر فى ملامه وانتقاصه ، مثل سهم النميرى فى طلب الصيد واقتناصه .

(وَأَفْعَلِ بِمَنْ تَرْتَابُ مِنْهُ مُثْلَ

فِعْلِ الْمُتَمَلِّسِ اللَّيْبِ الْحَذَقِ)

(أَلْقَى الصَّحِيفَةَ بِنَهْرٍ حَيْرَةٍ

وَقَالَ يَا ابْنَ هِنْدٍ ارْعُدْ وَأَبْرِقْ)

ترتاب منه : تشك فيه ، والمتلمس : اسم رجل ، والليب : العاقل ، والحذق : الماهر ، وألقى : رمى ، والصحيفة : الكتاب ، ونهر حيرة . أى فيه وهى الحيرة ، وحذف أل للضرورة ، وقال : أى المتلمس . أرعد وأبرق أى تهدد الآن ، وأوعداشت وكان المتلمس وقد هو وابن أخته طرفة بن العبد على الملك عمرو ابن هند صاحب الحيرة ، فبقيا مدة لا يصلان إليه ، وكأنه استخف بهما ، فهجاه طرفة فبلغه ذلك فهم بقتله لكنه خاف هجاء المتلمس أيضاً ، فقال لهما : لعلكما اشتقتما لأهلكما ؟ قالوا : نعم .

فكتب لهما صحيفتين ، وقال : إذهبا إلى عاملي بالبحرين فقد أمرته أن يصلكما ، وكان في الصحيفتين الأمر بقتلهما ، فأما طريقة فمضى إلى العامل فقتله ، وأما المتلمس فإنه اشتبه بأمر الصحيفة فأعطاهما إلى صبي فقرأها له ففجأ بنفسه ، وبقي أمر صحيفته مثلاً مضروباً في الحذر والأخذ بالحزم .

(وَلَا تَعْدُ بِوَعْدِ عِرْقُوبِ أَخَا)

وَفِيهِ وَفَلَسَمَوْهُ بِالْأَبْلَقِ)

(شَحَّ بِأَدْرُعِ امْرِئٍ الْقَيْسِ وَقَدْ)

تَرَكَ نَجْلَهُ غَسِيلَ الْمَلَقِ)

الوعد يستعمل في الخير والشر ، والمراد هنا الخير ، إذ هو الذي يطلب فيه التنجيز وعدم التأخير ، فقوله : ولا تعد بوعد عرقوب : أي بمثل وعده ، وأخا مفعول بتعد ، وعرقوب رجل يضرب به المثل في إخلاف الوعد ، يقال أنه أتاه أخ له يسأله تمرأ فهو عده تمر نخلة من نخله ، وقال : إذا طلع فأتني : فلما طلع قال إذا أبلح ، فلما أبلح قال إذا أزهى ، فلما أزهى قال إذا أرطب ، فلما أرطب قال : إذا صار تمرأ ، فلما صار تمرأ جذه ليلاً ولم يعطه شيئاً ، فضربت العرب المثل به في الخلف . قال كعب بن زهير :

أضحت مواعيد عرقوب لما مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل

وقوله : وفه هو فعل أمر من وفى ، ألحقت به هاء السكت .
وقوله : وفا سموأل هو على حذف مضاف وموصوف : أى وفاء
مثل وفاء السموأل ، وقصر وفاء ضرورة ، وحذف أل من السموأل
لذلك ، وبالأبلى حال من سموأل وقوله شبح : أى بهل ، والمراد
لم يسلم ، وأدزع جمع درع : وهى القميص من الحديد يلبس فى
الحرب . والنجل : الولد ، وغسيل فصيل بمعنى مفعول والعلق :
الدم ، ويشير إلى قصة وفاء السموأل بن عاديا المشهورة والسموأل
هذا : هو صاحب الأبلق الفرد الذى تقدم وصفه وكان امرؤ
القيس الشاعر المشهور لما أراد الخروج إلى الروم استودع عنده
مالا له ودروعا جيدة ، فلما هلك طالبه المذنب بتسليمها إليه فأبى
فنازل حصنه وهدده بذبح ولده له كان خارج الحصن ، فامتنع عن
تسليمها له ، فدبح ابنه وهو ينظر إليه ثم انصرف ووافى السموأل
بالدروع فى الموسم فدفعها إلى ورثة أمرىء القيس ، فذلك حين
يقول :

وفيت بأدزع الكندى لنى إذنا ما خان أقوام وفيت

(وَمِثْلَ جَارٍ لِأَبِي دُوَادَ لَا)

تَطْمَعُ بِهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالْأَحْمَقِ)

أبو دؤاد هذا : هو الأيادي الشاعر المشهور ، وجاره كعب
ابن مامة الجواد المشهور ، وكان إذا جاوره أحد قام بكل
ما يصلحه وأهله ، وحماه ممن يريده ، وإذا مات وداه وإن هلك
له بعير أو شاة أخلف عليه . وقوله ومثل منصوب على الاشتغال
بعامل مقدر يفسره ما بعد ، ويجوز رفعه بمرجوحية ومراد
الناظم : الإرشاد إلى التوسط في الأمور أخذاً وتركاً فإن جاراً مثل
جار أبي دؤاد غير موجود ، لكن ليس معنى هذا انقطاع الجوار
أصلاً . وإنما ذلك على نسبة الزمان والمكان وأهلها صلاحاً
وفساداً . فينبغي للعاقل أن لا يشتط في طلب الكمال خصوصاً
عند فساد الوقت فإن ذلك من التعمق المذموم ، ثم عطف الناظم
بهذا المعنى قوله :

(وَاحْمَدٌ جَلِيسًا لَا تَخَافُ شَرَّهُ

وَكَابُنِ شَوْرٍ لَنْ تَرَى مِنْهُ مُطَرِّقٌ)

الحمد : الثناء ، والجليس : المجالس كالأنيس بمعنى المتوانس
وهو مثله لفظاً ومعنى : أي اكف به إذا وجدته . فإن أمن شر
الجليس اليوم خير كثير ، وكابن شور : وهو الجليس الذي يؤمن
شره ويرجى خيره ، لن ترى من مطرق ، وابن شور : هو
القعقاع بن شور أحد سراة التابعين يضرب به المثل في حسن
العشرة وكرم المجالسة ، كان إذا جلس إليه أحد وصله وأثنى عليه
ولأحد الأعراب فيه :

وكننت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى لقعقاع جليس
ضحك السن إن نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس
فهذا قول الناظم : لن ترى من مطرق ، وهو اسم فاعل من
أطرق : أى سكت فلم يتكلم أو ارخى عينيه ينظر إلى الارض :

(وَأَنْتُمْ كَنُومِ الْقَهْدِ أَوْ عِبُودَ عَنْ

عَيْبِ الْوَرَى وَالظَّنِّ لَا تُحَقِّقِ)

المراد بالنوم : التغافل ، فهو استعارة ، والورى : الناس ،
والقهد : نوع من السباع بين الكلب والنمر ، يضرب به المثل
في كثرة النوم ، وعبود : عبد أسود نام سبعة أيام متوالية
فضرب به المثل ، وقيل نام سبعة أعوام . وقوله والظن لا تحقق :
أى إذا ظننت سوءاً بأحد فلا تحاول تحقيقه ، وهذا من قوله
صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا ينجو منها أحد :

الظن ، والطيرة ، والحسد ، قيل فما المخرج منها يا رسول الله؟
قال إذا ظننت فلا تحقق ، وإذا تطيرت فامض ، وإذا حسدت
فلا تبغ .)

(وَأَلَّتْكَ أَبْصَرَ مِنَ الْهَدْمِ وَالزَّ

رْقَا بَعِيْبِ أَنْفِسِكَ الْمُحَقِّقِ)

أى إذا أغضيت عن عيوب الناس المظنونة فكن بعينك
المحققة بصيرا ، والهدد : طائر ذو خطوط وألوان كثيرة
يضرب به المثل فى قوة البصر ونفاذه ، والزرقاء بالمد ، وقصرها
الناظم ضرورة ؛ هى زرقاء اليمامة امرأة مشهورة بقوة البصر
كانت تبصر الشئ من مسافة ثلاثة أيام . قيل أنها رأت ذات
يوم سرب قطا يطير بين جبلين وكانت لها قطاة ، فقالت .

ليت الحمام ليه إلى حماميه
ونصفه قديه تم الحماميه
فوقع فى شبكة صائد فوجد ستا وستين كما قالت .

(وَكُنْ كَمِثْلِ وَاسِطِيْ غَفْلَةً

عَنْ شَتْمِ ضَارِعٍ وَعَتَبِ سُقَى)

الواسطى نسبة إلى واسط . وهى مدينة بناها الحجاج بين
البصرة والكوفة وكان يسخر أهلها فى البناء ، فكانوا يهربون
وينامون وسط الغرباء فى المسجد فيجىء الشرطى فيقول : قم
يا واسطى ، فمن رفع رأسه أخذه فقتلك غفلة الواسطى ، والضارع
الذليل ، والسق : المغتاب :

(وَاعْدُ عَلَى رَجُلِي سُلَيْكِ هَارِبًا

مِنْ قُرْبِ كَلٍّ مُخْتَبِقٍ وَسَهْوَقٍ)

العدو : الجرى . وقوله على رجلى سليك أى على مثلها .
أى أجر جرى سليك هربا من قرب الخنبيق : وهو البخيل ،
والسهوق : وهو الكذاب ، والمراد : لاتخالطهما لئلا يؤذياك ،
وسليك : وهو ابن السلكة ، أحد العدائين العرب :

(وَكَانَ نَدِيمَ الْفَرْقَدَيْنِ تَنْجِيًّا مِنْ

مُنْقَصٍ وَمِنْ طُرُوءِ الرِّيقِ)

أى كن مثل نديم الفرقدين فى إعزال الناس تنجى من منقص :
أى ممن يقع فيك ويثلبك ، ومن طروء . أى حدوث ، الريق :
أى الكدر ، من ريق الماء بالكسر ككدر وزنا ومعنى ، ونديم
الفرقدين : هو جذيمة بن الأبرش ، وكان قد اتخذ عدى ابن
نصر اللخمى نديما : وهو شاب جميل من أبناء ملوك الحيرة
اللخميين ، فرأته أخت جذيمة فأحبهت فسالته أن يخطبها من
أخيها ، فتحين وقت شرا به فطلبها منه فزوجه أياها ، فأشهد
الحضور ومضى فدخل بها ، فلما أصبح غدا عليه وهو متضمنخ
بالخلوق ، فسأله ما هذه الآثار ؟ فقال آثار العرس ، فغضب
جذيمة وهرب عدى ، وحلف جذيمة أن لا ينادم أحدا إلا

الفرقدين ، فكان يشرب كأسا ويصب لهما كأسين ، والفرقدان :
كوكبان يدوران على القطب الشمالى قريبا منه ، يضرب بهما
المثل فى طول الصلابة ، ويقال عليهما : فرقدا بالافراد ، وفراقد
بالجمع :

وَكَُنْ كَعَقْرَبٍ وَضَبٍّ مَعَ مَنْ

عَلَيْكَ قَلْبُهُ أَمْتَلًا بِالْحَقِّ

امتلا مخفف امتلا ، والحق : الغيظ ، وقد حنق عليه من
باب طرب : أى لا تصارع عدوك بالعداوة ، وخاتله مخاتلة
العقرب والضب ، والعرب تزعم أن بين العقرب والضب ألفة ،
فهو يؤويها جحره ولا يأكل ولدها ، وهى تحرسه وتلسع من يقتحم
جحره ، وفيهما قال الشاعر :

واخذع من ضب إذا جاء حارث أعد له عند الذنابة عقربا

(ثُمَّتَ لَا تَعْجَلْ وَكَنْ أَبْطَأَ مِنْ

مُغْرَابِ نُوحٍ أَوْ كَفِنْدِ الْمُوسَى)

(مَضَى لِنَارِ طَالِبًا وَبَعْدَ عَا

مَ جَاجِهَا يَسْبُ فَرَطَ الْقَلْقِ)

أى وإذا ظفرت به فلا تعجل بالانتقام منه ، وتأن وأصبر
ثلاثا تتقدم ولات ساعة مندم ، فإن التأنى من الرحمن ، والعجلة
من الشيطان ، وضرب المثل فى البطء بغراب نوح وفند الموسيقى ،
أما الغراب فهو الذى أرسله سيدنا نوح عليه السلام لينظر هل
زالت المياه عن الأرض ، ويأتيه بالخبر فلم يرجع ، قيل أنه أبصر
جيفة فوقع عليها . وأما فند فهو مولى لعائشة بذت سعد بن أبى
وقاص رضى الله عنه كان مغنيا ، وأرسلته مولاته ليأتى لها بنار
فلقى عيرا خارجة إلى مصر ، فخرج معها ثم رجع بعد سنة فأخذ
نارا ودخل عليها وهو يعدو ، فعثر بمرأى منها . وبدد الجمر ،
فقال : تعست العجلة ، فهذا معنى قوله : مضنا لنا إلخ ؛ وحذف
التنوين من فند الموسيقى لالتقاء الساكنين ، والموسقى : نسبة إلى
الموسيقى بالياء وحذفها ، وقصره جاء ضرورة ، وفرط القلق :
كثرة .

(وَخُذْ بِشَارِكِ وَكُنْ كَمَنْ أَتَى)

بِالْجَيْشِ خَلْفَ شَجَرِ ذِي وَرَقٍ)

الثأر : الدم والمطالبة به ، وليس هذا مخالفا لما قبله ،
فغاية ما سبق الحث على التروى ، ومعالجة الأمر بالرفق : وليس
النهى عن الثأر بالإصالة ، وأشار الناظم إلى قصة طسم وجديس

وهما من القبائل البائدة ، وكان عليهما ملك من طسم ظالم غشوم .
 فاستذل جديسا ، واستباح حرما قثاروا به وقتلوه واستأصلوا
 رجال قبيلته إلا قليلا ، فهرب منهم واحد يقال له رباح بن مرة
 ولجأ إلى حسان بن تبع أحد ملوك اليمن فاستنصره عليهم فنصره
 ومضى بجيشه حتى إذا كان على مسافة ثلاثة أيام من منازلهم ،
 قال أبيت اللعن ، أن فيهم امرأة ليس على الأرض أبصر منها ،
 تبصر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وإنى أخاف أن تنذر القوم
 بك ، والرأى أن تأمر رجالك فيقتلعوا أشجار الأرض فيسيروا
 تحتها ، ففعلوا وساروا ، ورأت المرأة الأشجار مقبلة فأنذرت
 قومها وقالت إنى أخاف أن يكون من ورائها شر ، فتضاحكوا
 منها حتى أصبحهم حسان وهم غارون فأفناهم ، وهذه المرأة
 هي زرقاء اليمامة التي تقدم ذكرها .

(وَأَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ مِثْلَ بَيْهَسٍ

وَبِالْمُدَى لَحْمَ الْعُدَاةِ شَرِقٍ)

الفرصة النوبة : وهي اسم من تفارص القوم البشر . يقال جاءت
 فرصتك من السقي : أى نوبتك ، وانتهاز الفرصة : اغتنامها
 والمبادرة إليها ، وبهس هذا كان رجلا مغفلا مستهانا به فأغار

على أخوته وكانوا ستة أناس من أشجع ، فقتلهم وتركوه لقلة
غنائه ، فبقي مدة ولا طمع لأمه في أخذه بثأر أخوته ، حتى إذا
سمع مرة أن ناسا من أشجع في غار يشربون فيه ، فانطلق بنحال له
يقال له أبو حنشل حتى أقامه على فم الغار ثم دفعه فيه فقال ضربا
أبا حنشل ، فقال بعضهم : أن أبا حنشل لبطل ، فقال : مكره أخاك
لا بطل فصارت مثلا ، وضرب بيهم وخاله القوم فقتلهم ورجعا
بأسلأهم ، فضربت العرب المثل ببيهم في النجدة والصرامة .
وقوله : وبالمدي لحم العداة شرق المدي : جمع مدية وهي الشفرة
ولحم العداة مفعول شرق مقدم عليه ، وشرق أمر من شرق
اللحم : أي قطعه ، ومنه سميت أيام التشريق الثلاثة التي بعد يوم
النحر ، لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها .

(وَكَأَنَّ بَنِي قَيْسٍ بِهِمْ كُنْ مَوْلِمًا

وَلِيْمَةً شَهِيْرَةً كَأَفْلَقِ)

(يَوْمَ مَلَا كِهَ بِأَمِّ فَرْوَةٍ

عَرَقَبَ كُلَّ ذَاتِ أَرْبَعٍ لَقِيَ)

ابن قيس هذا : هو الأشعث بن قيس الكندي ، سيد كندة
ورئيسها المطاع في الجاهلية والإسلام ، كان ممن أسلم في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعد وفاته فاحتل إلى أبي بكر ،
فقال : استبقني لحربك ورد على زوجتي ، وكان قد خطب أم
فروة أخت أبي بكر في حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم تأخر
العقد فحن أبو بكر دمه ورد عليه أهله فخرج ودخل السوق
فاخترط سيفه ، ثم لم تلقه ذات أربع ألا عرقها من بعير وبقرة ،
ففرع الناس إلى أبي بكر فبعث إليه فقال من كان له قبلي حق
خليغد على ، وإنا والله لو كنا ببلدنا لأولمنا ، فلم يبق دار في
المدينة إلا دخلها من ذلك اللحم ، وضرب أهل المدينة المثل
بوليئته قوله : بهم كن مولما . الضمير يعود إلى العداة ، والولية
طعام العرس ، والفلق : الصبح ، والملاك : الزواج ، وهذا من
تمام ما قبله يقول : إذا أمكنتك الفرصة من أعدائك فلا تقصر
في التنكيل بهم والانتقام منهم ، وأولم على ذلك وليمة مثل وليمة
ابن قيس ، وهو في هذا ذاهب مذهب المتنبي إذ يقول .

ومن عرف الأيام معرفتي بها

وبالناس روى ربحه غير راحم

فليس بمرحوم إذا ظفروا به

ولا في الردى الجارى عليهم بآثم

وَلَا تَدْعُ وَإِنْ قَدَرْتَ حِيلَةً

فَهْنَى أَجَلُ عَسْكَرٍ مُدْهِدٍ

المدهدق اسم فاعل من دهدقت الشيء : كسرتة ، وكذا دهقته : أى لا تدع الأخذ بوجوه الحيل ، لا فى حال عجزك فقط : بل حتى فى حال قدرتك ، لأن فى الحيلة بلوغ المراد مع تقريب الشقة وتقليل المشقة ، وهذا من قولهم : رب حيلة أنفع من قبيلة .

(إِنْ كَانَ فِي سَفْكَ دَمِ الْعِدَا الشِّفَا

سَفْكَ دَمِ الْبَرَى غَيْرُ أَلِيْقِ)

سفك الدم : إسالته ، وسفك من باب ضرب ، والعدا والعداء والأعداء واحد ، والشفا : اسم كان مؤخر ومقصود ضرورة ، وجملة سفك دم البرىء جواب الشرط ، وكان حقه أن يقرن بالفاء ، لكنه خرج مخرج قوله : « من يفعل الحسنات الله الله يشكرها » . وسفك مبتدأ ، وغير أليق خبره ، والمراد لاثق ، وهذا البيت كالاستدراك على ما قبله : أى إذا أظفرك الدهر بمزادك من أعدائك ، فلا يطوح بك الغرور إلى الاعتداد بقدرتك فتعتدى على البرآء وتصير إلى ما كنت تستنكره من غيرك .

وَلَا تُحَارِبْ مَا قَطَّ الْقَدْرُ فِكْمَ
مِنْ شَاهِدَةٍ قَدْ غَلِبَتْ بِبَيْدَقِ

(وَكَمْ حُبَّارَى أُمَّهَا صَقْرٌ فَلَمْ
يَظْفَرْ بِغَيْرِ حَتْفِهِ بِالذَّرَقِ)

(وَكَمْ عُيُونٍ لِأَسْوَدٍ دَمِيَّتْ
بِالْمَضِّ مِنْ بَعُوضِهَا الْمُلْتَصِقِ)

(وَالْخُلْدُ قَدْ مَزَّقَ أَقْوَامَ سَبَا
وَهَدَّ سَدًّا مُحْكَمَ التَّائِقِ)

أى لا تنزل لحرب ساقط القدر : أى نازله ، والمراد بالحرب
هنا : أسباب الخصام كلها ، وذلك لأن غلبته للإنسان من أكبر
فاحاط العار ، والانتصار عليه كلا انتصار فاقاد الدم بالخطئة من كلا
جانبيها ، وارتبطت دواعى الخطئة بطرفيها ، ومن قول امرئ
القيس فى المعنى :

(فإنك لم يفخر عليك كفاخر)

ضعيف ، ولم يغلبك مثل مغلب)

وقد ضرب الناظم لا نتصار الوضع على الرفيع أربعة أمثال : أولها شاة الشطرنج ، يكسرُه بيزقة ، وهما قطعتان من قطع رقعة الشطرنج : أولاهما تنزل منزلة الملك ، ولذا سميت بالشاه ، والثانية بمنزلة الجندي فهي بآخر مرتبة في نظام ، وهنا اختلاف في نسخ النظم ، ففي بعضها شاهة بزيادة تاء تانيث ، وهي مؤولة باعتبار أن المراد القطعة المعروفة وفي نسخة أخرى شبه ولا وجه لها أصلا . وفي ثالثة شيء ، كأنه جمع شاه ولا مستند له ، وقول الناظم هذا : مأخوذ من قول ابن اللبانة . وربما قُرئت بالبيدق الشاة . وثانيها الحبارى ؛ وهو طائر معروف يضرب به المثل في البله وهو مؤنث ، ولذا قال الناظم أمها : أى قصدها ، والصقر : طائر معروف من الجوارح ، والحتف : الهلاك ، والذرق : الخرم ، يقال ذرق الطائر يذرق ، من باب وضع ، وباء بالذرق للسبية ، وهو يشير إلى ما ذكره الجاحظ عن الحبارى ، من أن لها خزانة في دبرها وامعائها ، لها أبدا فيها سلاح رقيق فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله ، وفي ذلك هلاكه . وثالثها : الأسد تدمى عينه البعوضة . ورابعها الخلد الذي خرب سد مأرب ففاض السيل على بلاد اليمن فأهلكها ، وهو سبيل العرم المذكور في القرآن العظيم ، والخلد :

ضرب من الفيران يعيش تحت الأرض ، ليس له عيان ولا إذنان
وإدراكه بالشم ، ويجمع على مناجذ من غير لفظه .

(وَلَا تُنْقِصْ أَحَدًا فُكَلْنَا

مِنْ رَجُلٍ وَأَصْلُنَا مِنْ عَلَقٍ)

هذا مفرع عما قبله فإنه إذا كان الإنسان لا يأمن من غلبة
من هو دونه فلا ينبغي له أن يحتقر أحدا خصوصا والبشر
كلهم أبناء رجل واحد ، وهو سيدنا آدم عليه السلام وأصلهم
جميعاً علق : أى دم غليظ ؛ وهو المتكون من النطفة . قال
تعالى : « خلق الإنسان من علق » .

(لَا تُلْزِمُ الْمَرْءَ عِيُوبَ أَصْلِهِ

فَأَلَمْسْكَ أَصْلُهُ دَمٌ فِي الْعُنُقِ)

(وَالْخَمْرُ مَتْنَمًا طَهَّرْتُ فَبَيْنَتَهَا

وَبَيْنَ أَصْلَهَا بِحُكْمٍ فَرَّقِ)

أى لا تحمل على المرء عيوب أصله التى لا يدله فيها ، فإنه
لا ينبغي أن يحمده الإنسان على شرف الأب ولا يذم عليه ،
كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القصير على قبحه كما قال

أبو حامد المروزي فيما حكاه عنه أبو حيان التوحيدى كالمسك
الذى هو أطيب الطيب أصله دم يتعقد في سرة غزال المسك فلو
الزمناء نجاسة أصله لم تطيب به ، وكذا الخمر النجسة تطهر فتصير
خلا حلالا ، ولو اعتبرنا نجاستها الأصلية لم نستعمل الخمر قط
لأنه لا يتخلل حتى يتخمر ، ولذلك تسمى العرب الخمر أم الخمر
وقول الناظم دم في العنق ؛ غلط ، وإنما هو فى السرة كما علمت :

(وَلَا تُؤَيِّسُ طَامِمًا فِي رُمْتِهِ)

لِنَيْلِهَا نَظِيرُهُ لَمْ يَرْتَقِ (

(فَالزَّرْدُ يَوْمَ الْغَارِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ)

فَضْلٌ وَكَانَ الْفَضْلُ لِلْخَدْرَتَقِ (

(وَقَوْسُ حَاجِبٍ بِرَهْنِهَا لَدَى)

كِسْرَى اطمأن قلبه مما لقي)

المراتب: ليست قياس التفاضل عند العقلاء لأنها لا تختص
بالاكفاء ، بل قد ينالها من لا فضل له أصلا ، فلذلك لا يستغرب

(٦م - الشعمقية)

أن يطمع حقير في رتبة عظيم فأحرى أن يؤيس منها ، والحقيقة أن ذلك راجع إلى ما قدر في الأزل ، فكل من كتب له شيء لا بد أن يدركه ، وبذلك تعرف قدرة الله القاهرة في رفع الوضيع ووضع الرفيع ، ومن قول المتنبي في كافور مادحا له مدحا هو السخرية بعينها :

ولله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان
قال الناظم : فالزرد : أي واعتبر ذلك في الزرد ، والخدرنق
والزرد محركا : الدرع وسكنه ضرورة ، والخدرنق : العنكبوت
العظيمة ، وهو يشير إلى قصة أيواثه صلى الله عليه وسلم إلى
الغار الذي في جبل ثور حين خرج مهاجرا إلى المدينة وخرج
كفار مكة في طلبه ، فوجاه الله أذاهم وأمر العنكبوت أن تنسج
على باب الغار ، حتى أنهم لما قربوا منه ورأوا نسجها قالوا :
أن عليه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد ، وكلام الناظم هذا
مأخوذ من البيت المشهور :

نسج داود لم يفد صاحب الد - غار وكان الفخار للعنكبوت
ثم قال الناظم : وقوس حاجب الخ ، وقوس حاجب هذه
هي التي سبق ذكرها عند قوله : ومقلة ترمى بقوس حاجب .
الخ ، وهو يشير إلى قصة وفود حاجب بن زرارة التيمي على
كسرى ابرويز منتجعا لقومه في أرض العراق ، فقال له من
من يضمن لي أنهم لا يعيشون في أطراف بلادى ؟ فقال حاجب

أنا ، فقال فمن لي بأن تني ، قال أرهتك قوسى فجاء بها فضحك
من رآها لحستها ، فقال كسرى ؛ ما كان ليسلها فى شيء أبداً وكان
يعرف أنه سيد تميم فقبضها منه ، وأذن لقومه فى دخول الريف .
فأنت ترى أن العنكبوت والقوس على حقارتها ، قد ارتقتا إلى
ما لم يرتق إليه ما هو أعلى منهما ، وأعلى من الدروع السابغة
والأعلاق النفيسة :

(لَا تَغْشَى دَارَ الظُّلْمِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا

أَخْرَبُ مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ خَلَقِ)

لا تغش : أى لا تحل ، والظلم ضد العدل ، وأخرب :
أى أكثر خراباً من جوف حمار . وهذا مثل تضربه العرب
لخلاء الشيء ، وذلك أن الحمار إذا صيد لم ينتفع بشيء مما فى جوفه
بل يرمى به ، فهو خراب بهذا المعنى ، وخلق : بال ، وهو نعت
لحمار ، وأمر خراب دار الظلم معلوم . وفى الكتاب العزيز : « وما
كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون » ومن كلام أبى بكر
رضى الله عنه : الملك يدوم على الكفر ولا يدوم على الظلم .

(وَلَا تَبِعْ عِرْضَكَ بِيَعَةَ أَبِي

غُبْشَانَ بَيْعَ الذَّنْبِ وَالتَّبَلُّصُ)

(بَاعَ السَّدَانَةَ قُصَيًّا آخِذَا

عَوْضَهَا نِخْيَا مِنْ أُمِّ زَنْبِقٍ)

العرض : موضع المـدح أو الذم من الإنسان ، وغبشان بالضم والفتح ، وبيعة مصدر نوعى وهو مفعول مطلق ، وبيع المصدر الثانى بدل منه ، والغبن : الخسارة ، والتبلىق : المكر والخديعة ، والسدانة : خدمة الكعبة ، وهى من أشرف ولايات العرب الدينية ، وقصى : أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم والنحى : الزق ، وأم زنبق بكعفر من كنى الخمر ، ويقرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وإسقاط الهمزة . والمعنى : لا تعرض نفسك للذم حرصا على الأغراض الفانية مثل فعل أبى غبشان الخزاعى فى بيعة سدانة الكعبة ، وكانت فى قبيلته من حين غلبت على مكة فساومه عليها قصى بن كلاب ، وهو سكران فباعها له بزق خمر ، فصارت فى قريش وضرب المثل بوكس صفقة أبى غبشان . وقال الشاعر :

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمر لبيست صفقة البادى
باعت سدا تنها بالزور وانصرفت عن المقام وظل البيت والنادى

﴿ وَلَا تَكُنْ كَاشْعَبَ فَرُّبَمَا ﴾

تَلَحُّقُ يَوْمًا وَافِدَ الْمُحَرَّقِ

أشعب : هو الطماع المشهور ، وكان من أهل المدينة ولقى جماعة من التابعين قال : نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان ، فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغ كل منا المنزلة التي ترى ، ونوادره في الطمع كثيرة : منها إنه رأى امرأة تعمل طباقاً من خوص فقال لها : زيديه طوقاً أو طوقين ، فقالت أتريد أن تشتريه ؟ قال : لا ، ولكن عسى الذي يشتريه يهدي إلى فيه شيئاً ، وقيل له ما بلغ من طمعك ؟ فقال : تبغى الصبيان مرة ، فقلت لهم هذا سالم بن عبد الله فتح باب صدقة عمر فانطلقوا يعطكم تمرًا . فضوا وأبطأوا . فقلت لعل الأمر كما قلت لهم ، وتبعتم . وأما وافد المحرق . فهو رجل من البراجم كان عمرو ابن هند غضب على بني دارم خلف ليحرقن مائة منهم فطلبهم فاستكمل تسعة وتسعين فأوقد عليهم من الرجل المذكور فاشتد رائحة القطار فظننها مادية . وكان جائماً فقال نحو النار وحمل إلى عمرو . فقال له ممن أنت ؟ قال : من البراجم ؛ قال : ما جاء بك قال الطعام فقال عمرو : إن الشقي وافد البراجم . فصارت مثلاً وقذف

به في النار ، وسمى ابن هند محرقاً بفعله هذا . وبنو دارم من
البراجم .

(وَلَا تَكُنْ كَوَاوِ عَمْرِ زَائِدًا
فِي الْقَوْمِ أَوْ كَمِثْلِ نُونٍ مُلْحَقِ)

أى واربأ بنفسك أن تكون زائدا في القوم . أى طرفا فيهم
كزيادة الواو في عمرو للفرق بينه وبين عمر . والنون في ضيفن
مثلا لإلحاقه بوزن جعفر . فإن كلا منهما غريب عن بنية الكلمة :
أتى به لغرض مخصوص لا علاقة لها به فضايقتها واستثقلته حتى
ضرب المثل بزيادته . وهذا نهى عن التطفل بمعناه العام . فيشمل
التطفل على الطعام والتحكك بأنسات الأقوام وإدعاء العلم مع الجهل
النام وغير ذلك مما تسوغه الوقاحة للنام .

(لَا تَرْجُوْنَ صَفْوًا بِغَيْرِ كَدَرٍ
فَإِذَا لَعَنَهُ اللَّهُ لَمْ يَتَّفِقِ)

الصفو : الخالص من كل شيء . وذا إشارة . ولعنه الله
قسم . ولم يتفق ؛ أى لم يتأت . والمعنى ؛ لا تطمع في صفاء
العيش الذى لا تمازجه كدرة ؛ ولا تصحبه غير ؛ لأن هذا

شيء لم يتبها لأحد من الناس ، وقد بما أحصى الخليفة الناصر
أوقات سروره فلم يتجاوز أربعة عشر يوماً ، ولقد قال الشاعر
لا طيب للعيش مادامت منغصة لذاته بآدكار الموت والهرم .

(لَا تَكْتُمِ الْحَقُّ وَقْلُهُ مُعْلِنًا

فَهُوَ جَمَالُ صَوْتِكَ الصَّهْصَلِقِ)

(وَصِحَ بِهِ شِبْهَ شَيْبٍ وَأَبَى

عُرْوَةَ وَالْعَبَّاسِ عِنْدَ الزَّعَقِ)

كتم الشيء ، من باب نصر ، وكتما نا أيضاً : ستره ، والصهصلق :
بياء بعد اللام وبدونها من الأصوات : الشديد ، والزعق محركا
الخوف ، وشيب هو ابن يزيد الشيباني الخارجي كان شجاعاً
صارماً ، وخرج على عبد الملك بن مروان ، فإزال أمره يعلو
حتى بايعه الخوارج ، ومن شدة صوته أنه كان إذا صاح في
جنبات جيش انهزم : لا يلوى حيم على حيم وفيه البيت المشهور
الذي نجما قائله من موت محقق بتصرفه في الإعراب ، وهو :

فما سويد والبطين وقعب ومنا أمير المؤمنين شيب
وهو لأبي المنهال منهم ، ولما حل إلى عبد الملك قال له :
أرأيت قولك : ومنا أمير المؤمنين شيب . فقال : لم أقل كذلك

ولأنما قلت أمير : أى بالنصب على النداء فصرف الكلام من الخبر إلى الإنشاء ، وأزال الإعراب من الرفع إلى النصب فعفا عنه لذلك . وأما أبو عروة فهو رجل من العرب يضرب به المثل فى جسارة الصوت ، ويقال له أبو عروة السباع لأنه كان يصيح بالأسد وقد احتمل الشاة فيخليها . وأما العباس فهو ابن عبد المطلب ، عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضى عن العباس عمه وكان صيتا ، ولذلك أمره النبي صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس يوم حنين بالنداء فجعل ينادى يا أصحاب السمرة يعنى شجرة الرضوان ، يا أصحاب سورة البقرة ، فسمع الناس نداءه وأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها :

(لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ فَإِنَّ خَطْبَهُ)

أَرْشَقُ نَبْلًا مِنْ رُمَاةِ الْحَدَقِ)

المرد بالدهر : حدثاته وصروفه ، والخطب : الشأن والأمر وغلب استعماله فى المكروه والشدة ، وأرشق : أفعل تفضيل من رشقه بالنبل من باب نصر إذا رماه به ، والنبل : السهام العربية ، وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها وقد جمعوها على نبال وأنبال ، ورماة الحدق : هم قوم من العرب اشتهروا بجودة الرمى يضرب بهم المثل ، وقد وقع الخلاف فى تعيينهم (لا تنس من دنياك حظاً والى)

كالطالقاني والخصيب انطلق

هذا كقوله تعالى : « ولا تنس نصيبك من الدنيا ، ولما كان الغنى عند الشعراء قديماً لا ينال إلا من طريق مدح الكبراء والتعرض لجوائزهم قال : وإلى كالطالقاني الخ . والطالقاني : هو صاحب بن عباد وزير بني بويه وكان من دهاقين السياسة وأساطين الأدب واجتمع له من أسباب الفضل ما لم يجتمع لغيره وقصده الأدباء ومدحه الشعراء وكان جواداً مفضلاً وأما الخصيب فهو ممدوخ أبي نواس وعامل الرشيد في مصر وكان من الأجواد المعدودين ، وقد مدحه أبو نواس بأمداح بليغة حسده الخليفة عليه . منها :

ذريني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيها الخصيب أمير
ومنها :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدققا فكلكما بحر

ومقصود الناظم عدم بذل الوجه إلا لمن كان كامل الصفات
ظاهر المروءات ولذا عقب على ذلك بقوله :

(وَأَفْضَلُ كَهَمَّامٍ بَنَاتٍ فِكْرَةٌ

ضَنَّاءُ بِهَا عَنْ غَيْرِ فَعْلٍ مُعْرِقٍ)

(كَيْ لَا تَقُولَ بِلِسَانٍ حَالِهَا

مَقَالَ هِنْدٍ أَلِقَ مَنْ لَمْ يَلْقَ)

(وَسَلَّ مُهُورَ كِنْدَةٍ إِنْ نَهَدَهَا

لَدَى نَدَى كَالْبَحْرِ فِي تَدَفُّقٍ)

العضل : المنع مطلقا ، أو منع الأيم من التزويج . قال
تعالى : « ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ، واستعاره هنا
لمنع بنات الفكرة من غير الكفء ، وبنات الفكرة ما يصدر عنها
من قصائد المدح ومقامات الشناء ، ضنا : أى بخلا ، وأنفحل :
الذكر من كل حيوان ، والمعرق كالعريق الذى له أصل فى
الكرم أو الثوم ، والمراد هنا الأول ، والى من لم يلق : أى ارم
من لم يصلح ، والمهور : جمع مهر ، وهو الصداق ، والندى :
العطاء والتدفق : التصيب ، وهمام الذى مثل الناظم به : هو ابن
مرة بن ذهل الشيباني أخو جساس المقدم الذكر ، وكان له ثلاث
بنات فأبى أن يزوجهن حتى عذسن فسمعن مرة يتمنين ، فاعدا
تمنيهن الزواج ، وصفات الأزواج الذين يردن ، وسمع
صغراهن تقول : زوج من عود ، خير من قعود ، فقال : أخزاهن
الله ثم زوجهن ، وهند التى فى كلامه : هى بنت النعمان بن بشير
الأنصارى وأراد ما قالت فى الحجاج وكان تزوجها :

وما هند إلا مهرة عربية سلية أفراس تحملها نَغْلٌ

فإن أنجبت مهرا كريما فبالحرا وإن يك إقراف فما أنجب الفضل

وكعدة: قبيلة من اليمن وكانت لا تزوج بناتها بأقل من مائة
من الأبل : وربما مهرت الواحدة منهن ألفا ف ضرب المثل بغلاء
مهورهن ، وفي قول الناظم : واعضل أخ استعارة مرشحة بذكر
الفحل :

(لَا تَهْجُ مَنْ لَمْ يُعْطِ وَاهْجُ مَنْ أَتَى
إِلَى السَّرَابِ بِالْذَّلَاءِ يَسْتَقَى)

الهجو : ضد المدح ، والسراب : ما يترامى للعين من اشتداد
الحرق أنه ماء وليس به ، والدلاء جمع دلو : وهو آلة السقي :
أى أنك إذا قصدت بنات أفكارك غير أهل لها فنحك ماتريده
منه فلا تهجه على فعله هذا : بل أهج نفسك لأنها أحق بذلك منه
حيث عرفت بخله ورجوت نيته ، وكنى بالسراب عن الرجل
البخيل .

(وَعُدْ لِمَا عُوذْتَ مِنْ بَذْلِ اللَّهِ
فَالْعُودُ أَحَدُ كُلِّ مُمْلِقٍ)

البذل : العطاء . واللها : جمع لهوة بضم اللام فيهما ، العطية :
دراهم كانت أو غيرها . وبالفتح جمع لهاة . وهى اللحمه التى فى

سقف الحلق ، ويقال في المثل ؛ إن الله تفتح الله . والعود
أحمد ؛ أى أكثر حداً . لأن الابتداء إذا كان مجزواً كان العود
أحق أن يحمد . وهو مثل . ولكل ملاق ؛ أى فقير . وفي القرآن :
« ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » ، وهذا البيت في الذي
يطلب حاجة من جواد فلا ينيله إياها فلا ينبغي أن يعرض
عنه وفي جوده مبرر للعود إليه فربما ينال منه ما هو أعظم
منها . وما أحسن قول أبي وجزة السعدي للمهلب بن
أبي صفرة وقصده في حاجة ، فقال له المهلب : هل أتيتنا
بوسيلة ؟ قال : لا ، ولكن رأيتك لحاجتي أهلاً ، فإن قمت بها
فأهل ذلك وإن يحل دونها حائل لم أذمم يومك ، ولم أياس
من غدك .

(وَلَا تَعُدُّ لِلْجَرْبِ مَنْ مَنَّا وَلَوْ

مَنْ فَمَا غَلَّ يَدَا كَهَاطِلِ)

(وَالْعَوْدُ يُخْتَارُ عَلَى مَنْ كَانَ كَالْ

مُخْتَارِ أَوْ مَنْ كَانَ ذَا تَزَنُّدِ)

من الأولى بمعنى أنعم ، والثانية بمعنى عدد عليه ما فعله به
من الخير ، وهو المن المحبط للصنيعة . قال الله تعالى : « لا تبطلوا

صدقاتكم بالمن والأذى ، وغل بمعنى قيد : أى لم يقيد اليد
 حقيقية ، مثل من أطلقها ، فالكاف اسم بمعنى مثل هو الفاعل ،
 والبيت يشير إلى قضية عمران بن حطان السدوسي من رموس
 الخوارج مع الحجاج . وكان حمل إليه فلما رآه قال : يا غلام أضرب
 عنق ابن الفاعلة فقال عمران : بش ما أدبك به أهلك يا حجاج ،
 كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما جبهتني به أو أخش ، أبعد الموت
 منزلة أصانك عليها ، فأطرق الحجاج استحياء بما فرط منه ،
 وقال : خلوا عنه ، ثم قال : أفيك موضع للصنعة ؟ قال : أجل
 فأمر له بفرس وسرج وسيف وخلي سييله ، فلما عاد أصحابه من
 الخوارج ، وقالوا له : والله يا أبا سماك ما أطلقك إلا الله ،
 فعد بنا إلى حرب الفاسق ، فقال هيهات ، غل يدا مطلقها ،
 واسترق رقة معتقها ، فهذا معنى قوله : ولا تعد الخ ؛ ولكن
 هذا فيمن لم يكن مثل الحجاج فتركه من هوس الخوارج ،
 وإلا فليس هو أقل استحقاقاً للقتال ممن ذكره في قوله
 والعود ؛ أى للحرب يختار على من كان كالختار ، وهو ابن أبي
 عبيد الثقفى ، أو من كان ذا ترندق ؛ أى ملحدًا في الدين وهو
 عام ، وكان المختار قد خرج في أيام عبدالله ابن الزبير ، فتغلب على
 العراق واختلف أمره بين الخروج والطلب بدم آل البيت ، لكنه
 والحق يقال تتبع قتلة الحسين حتى أفناهم ، وكان البارقي الشاعر
 فيمن قاتل المختار من أهل الكوفة ، فحمل إليه فعفا عنه ثم خرج
 عليه مع ابن الأشعث فحمل إليه فقال له : ألم أعف عنك وأمن

عليك، أما والله لأقتلنك ، قال لاتفعل إن شاء الله لأن أبنى حدثني أنك تفتح دمشق وأنا معك ، فخلاه فرجع إلى ابن الأشعث ثم أسره رجل من أصحاب المختار ، فحمله إليه ، فقال ؛ أسرك هذا ؟ فقال كذب والله ما أسرفي إلا رجلا عليه ثياب بيض على فرس أبلق ، فقال ؛ ألا أن الرجل قد عاين الملائكة فدعوه فإلى هذا يشير الناظم بقوله ؛ والعود يختار الخ ، وفي قوله : من ولو من جناس تام ، وفي قوله ؛ يختار ، والمختار جناس الاشتقاق ؛

(وَالصَّمْتُ حِصْنٌ لِلْفَتَى مِنَ الرَّدَى

وَقَلٌّ مِّنْ شَرِّ لِّسَانِهِ وَوَقَى

) وَإِنْ وَجَدْتَ لِلْكَلَامِ مَوْضِعًا

فَكُنْ عَرَّارًا فِيهِ أَوْ كَالْأَشْدَقِ

الصمت بالفتح والضم ، والأفصح الفتح ؛ السكوت ، والحصن : المكان المحمي المنيع ، والردى : الهلاك ، وقل ماض ، ضد كثر ، ومن فاعله ، وشر مفعول مقدم بوقى ، وعرار هو ابن سيدنا عمرو بن شاش الصحابي ، وكان أسود من أمة سوداء ، ولكن بين الكلام فصيح المنطق ، وأرسله الحجاج برأس ابن

الاشعث إلى عبد الملك بن مروان ومعه كتاب بالفتح فجعل عبد الملك يقرأ وكلما شك في شيء سأل عنه عراراً فيخبره في أصبح لفظاً ، وأبلغ قول فشفي نفسه من الخبر ، وعبد الملك لا يعرفه ، وقد اقتحمته عيناه لما رأى من سواده ، فقال متمثلاً :

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد لعمرى عراراً بالهوان فقد ظلم وإن عراراً إن يكن واضح فإني أحب الجون ذا المنكب العمم فقال له عرار . أتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال لا . قال فأنا والله عرار : فزاد في سروره وأضعف له الجائزة . أما الأشدق فهو عمرو بن سعيد بن العاص كان من فصحاء قریش ، وأهل الخطابة فيهم ، ولما مات والده دخل على معاوية فقال له : لمن أوصى بك أبوك ؟ قال : انه أوصاني ولم يوص بي ، قال فبأي شيء أوصاك ؟ قال ألا يفقد أصحابه منه غير شخصه ؟ فقال معاوية : ان عمراً هذا لأشدق ، فسمى بذلك .

(لَا تَنْسَ مَا أَوْصَى بِهِ الْبَكْرِيُّ أَخَا)

فَهُوَ سَدَادٌ فِيهِ الشَّرُّ اتَّقِ

السداد : الصواب ، والشر مفعول مقدم باتق . ومعنى اتق أَدْفَع ، والبكرى المذكور هو موسى بن جابر الحنفي ، ونسب خيفة في بكر بن وائل ، وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج يكفيك ما أوصى به البكرى أخاه زيदा ، فتحير الحجاج في

امره ، فصاح صائح : من يعرف ما اوصى به البكرى اخاه
قضيت حاجته فقام اعرابي فقال أنا اعرفها ، فأنشده :

قلت لزيد لا تترتر فإنهم يرون المنايا دون قتلك او قتلى
فإن وضعوا حرباً فضعها وإن أبوا فعرضه عرض الحرب مثلك او مثلى
وإن رفعوا الحرب العوان التي ترى
فشب وقود الحرب بالحطب الجزل

(وَلَاكَ فِيمَنْ كَانَ مِثْلَ الْأُمُويِّ
أُسْوَةٌ بِهِ اقْتَدَى كُلُّ تَقِيٍّ)
(هَذَا هُوَ الْمَجْدُ الْأَصِيلُ فَاتَّبِعْ

سَبِيلَهُ عَلَى الْجَمِيعِ تَرْتَقِي)

الأسوة : القدوة ، واقتدى : اتبع . قال جل اسمه :
«فبهدهم اقتده» ويشير إلى قصة الإمين والمأمون لما أراد الرشيد
أن يختبرهما مرة فأحضرهما واغرى بينهما ، فبادر الأمين إلى
المأمون ، فحلم المأمون عنه ثم أمرهما ان يتصارعا فوثب
الامين وسكن المأمون فقال له الرشيد . مالك لا تقدم اخفت
ابن الهاشمية ؟ قال لم أخفه وإنما منعني قول الأموي لبنيه :
انفروا الضغائن بينكم وتواصلوا عند الأباعد والحضور الشهد

بصلاح ذات البين طول بقائكم وإساركم بتقاطع وتفرد
فامثل ريب الدهر ألف بينكم بتعاطف وتراحم وتودد
حتى تلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود
إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حق وبطش أيد
عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للتبديد

وهذا الشعر لعبد الملك بن مروان يوصى بنيه . ومراد
الناظم الحض على التخلق بمضمونه ، قوله : هذا هو المجد ،
المجد هو ما يعتد به المرء من مفاخر آبائه . قال ابن السكيت
الحسب والكرم يكونان بدون الآباء ، والشرف والمجد لا
يكونان إلا بالآباء ، ومجد أصيل ذو أصالة : أى عريق ،
والإشارة إلى ما تقدم من الأخلاق والآداب ، فلذلك قال :
فاتبع سبيله .

(لَا تَبْخَلْنَ بِرَدِّ مَا اسْتَعْرَثَهُ

كَضَائِي فَأَلْبُخْلُ شَرُّ مُوْبِقِ)

(شَحَّ بِرَدِّ كَلْبٍ صَيْدٍ وَهَجَا

أَرْبَابَهُ ظَلَمًا فَلَمْ يُصَدَّقِ)

(م ٧ — الشمة مقبة)

(وَمَاتَ فِي سِجْنِ ابْنِ عَفَّانَ كَمَا

قَضَى الْإِلَٰهَ مِيتَةً الْمَحْزَرَقِ)

(وَنَجَّلَهُ مِنْ أَجَلِهِ أَجَلُهُ

مِنْ سَطْوَةِ الْحَجَّاجِ لَمْ يَكُنْ وُقِي)

استعرتة : أى أخذته على وجه العارية ، والموبق : المهلك ،
والمحزرق : المحبوس المضيق عليه ، وهو من قول الأعشى في
النعمان بن المنذر ، وكان كسرى حبسه بساباط المدائن حتى مات :
فذاك وما أنجى عن الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزرق
وضائب هو ابن الحرث البرجمي كان شاعرا ، واستعار من
قوم من الأنصار كلبا يصيد الأطباء فحبسه عنهم فانتزعوه منه
قهرا ، فهجأهم بقوله :

فكلبكم لا تشكوا فيه أمكم فإن عقوق الأمهات كبير

فيالك كلبا قد ضريت بحرقه سميع بما تحت الإزار بصير

فاستعدوا عليه سيدنا عثمان فعزره وحبسه ، وقال : مارأيت
أحدًا رمى قوما بكلب قبلك ، فما زال في السجن حتى مات ،
أما نجله فهو عمير بن ضائب ، وكان استعرضه عثمان يوما فأخذ

سكننا وجعلها في أسفل نعله وأراد اغتياله فأعلم به عثمان فضربه
ورده الى السجن . فقال في ذلك :

همت ولم أفعل وكدت وليتني
تركت على عثمان تبكى حلاله

ثم إنه لما ولي الحجاج على الكوفة واستنفر الناس للقتال
تعرض له عمير بن ضابيء وهو شيخ فسأله من أنت ؟ فلما عرفه
أمر بقتله وقال : أنت صاحب عثمان ، وهذا على ما عند الناظم
وقيل : إن الذي تعرض للحجاج هو ضابيء نفسه .

(وَاسْتَرَى عَنِ الْحُسَّادِ كُلِّ نَعْمَةٍ
كَمْ فَاضِلٍ بِكَأْسٍ مَكْرِهِمْ سُقِيْ)

(فَصَاعِدٌ عَلَى مَدِيحٍ وَرَدَّةٍ
أَصْبَحَ مُنْحَطًّا بِقَوْلِ سَهْوَقِ)

السهوق : الكذاب ، وصاعد : هو ابن الحسين بن عيسى الربعي
البغدادي اللغوي صاحب كتاب (الفصوص) كان من أعلام
الأدب ودخل الأندلس في أيام هشام بن الحكم ولحق بحاجبه
النصور بن أبي عامر فعرف فضله وأكرمه وبالغ في الاحتفاء

به حتى حسده أدباء الأندلس فطعنوا عليه ورموه بالكذب وسرقة
أشعار الناس ، ومن ذلك أنه حمل مرة إلى المنصور طبق با كورة
ورد لم يستتم فتحها ، فقال بديهة ،

أتك أبا عامر وردة

يذكرك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر

فغطت بأكامها رأسها

فسر المنصور بذلك ، وكان في المجلس أبو القاسم بن العريف
فزعم ان البيتين ليسا له ، وانه انشدهما بمصر على أنهما للعباس
ابن الأحنف ، وقد علقهما على ظهر كتاب ومضى وأحضر الكتاب
وكان ذلك اختلاقا منه ، فلما جاء بهما إلى المنصور اشتد غيظه على
صاعد ولكنه أمتحنه بعد ذلك في أشياء أخرى فظهر له صدقه
فعاد إلى بره وتقريبه :

(وافخر كفخر خالد بالغير والنَّـ

فير لا بحلّة من سرق)

الغير بالكسر . الإبل التي تحمل الميرة أو غيرها ، والنفير :
القوم النافرون إلى الحرب أو غيرها ، من نفر القوم إلى الشيء
نفورا ، ونفيرا . ونفرا . أسرعوا إليه . فهي تسمية بالمصدر
وفي المثل ؛ لا في العير ولا في النفير يقولونه للرجل الذي

يصغر قدره عن كل شيء . وأصله أن أباسفيان كان قد أقبل بعيره من الشام وخاف تعرض المسلمين لها فأرسل إلى قريش يستنفرهم فأقبلت إليه مع عتبة بن ربيعة، فبعث اليهم أنه قد أحرز العير وأمرهم بالرجوع لأنه قد ساحل بها وترك المدينة يساراً، فأبت قريش الرجوع ورجع بنو زهرة منهم فلما رآهم أبو سفيان قالها . والحلة ثوبان يحل أحدهما على الآخر ، والسرقة . الحرير . وخالد المذكور : هو ابن يزيد بن معاوية . فاضل بني أمية وعالمهم ؛ وأول من اشتغل بعلوم الحكمة في الإسلام ؛ وترجمت له كتب الفلسفة ؛ وكان عبد الملك كثيراً ما يغض منه لثلاث تشوف إليه الناس . ففاخر الوليد بن عبد الملك مرة . وهو بحضرة أبيه . فقال الوليد اسكت يا خالد ، فوالله ما تعد في العير ولا في النفير . فقال خالد ويحك فن للعير والنفير غيري : جدي أبو سفيان صاحب البعير وجدى عتنة بن ربيعة صاحب النفير . ولكن لو قلت : غنيمات وحبيلات والطائف ، ورحم الله عثمان قلنا صدقت . يشير إلى ما كان من نفي النبي صلى عليه وسلم للحكم بن العاص ، وهو جد عبد الملك إلى الطائف فأقام هناك يرعى غنما ويأدى إلى حبله وهي الكرم : أغنى شجرة الغنم حتى رده عثمان أيام خلافته إلى المدينة .

(وَاتَّخِذِ الصَّبْرَ دِلَاصًا سَابِغًا)

وَإِمِجْنِ عُمَرُ لَا تَتَّقِي)

والدلاص : الدرع المسلأ اللينة البراقة ، وهى مما ينعت به
الواحد والجمع . والسابع ؛ الواسع الضافى ، من سبع الثوب
بسبوغاً إذا طال الى الارض وكان حقه أن يقول : سابعة
والجرب : الترس الذى يجن صاحبه ؛ اى يقيه : وعمر هو ابنى
ربيعة الشاعر الغزل المعروف ، ومجنه هو الذى أشار له
بقوله :

فكان مجنى دون ما كنت اتقى ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
وذلك أنه بات عند امرأة من بنى جمح كان يتغزل بها فما زال
يحتال حتى وصل إليها وهى فى طريق الحج ، فلما طلع الفجر تنبه
قومها فتعذر عليه الخروج فجعلته بين اختين لها وخرجن به حتى
جاوز الرمال ، فكان مجنّه الذى اتقى به شر القوم ، وهو من
أضعف ما يكون فلذلك ضرب به المثل ؛

(وَإِنْ حَمَلْتَ رَايَةَ الْأَمْرِ فَكُنِ)

(كَجَعْفَرٍ أَوْ دَعٍ وَلَا تَسْتَبِقِ)

(قَدْ قُطِعَتْ يَدَاهُ يَوْمَ مُؤْتَةٍ)

(وَلَمْ يَدْعَهَا إِيكُمِ سَوْحَقِ)

(لَكِنَّهُ اخْتَضَنَهَا حُبًّا لَهَا)

فَيَالَهُ مِنْ سَيِّدٍ مُوَفَّقٍ)

الراية ؛ العلم الكبير ، والأمر هنا ؛ الولاية ، والكمي ؛
الشجاع المتكفي في سلاحه ؛ أي المتغطى المتستر بالدرع والبيضة ،
والجمع الكمأة ، والسوحيق ؛ الطويل ، واحتضنها ؛ جعلها في
حضنه وهو ما دون الأبط إلى الكشح ، وجعفر المذكور ؛ هو
ابن أبي طالب أخو علي رضي الله عنهما ، وكان من خبر قطع
يديه أنه لما جهز النبي صلى الله عليه وآله وسلم عسكر مؤتة أُر
عليه زيد بن حارثة وقال أميركم زيد ، فإن قتل فأمركم جعفر
ابن أبي طالب ، فإن قتل فأمركم عبد الله بن رواحة الأنصاري ،
فإن قتل فسيفتح الله على يد رجل من المسلمين ، وأشار بيده إلى
خالد بن الوليد ، فلما التقوا مع الروم وقتل زيد بن حارثة أخذ
الراية جعفر فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فأخذها بشماله فقاتل
حتى قطعت شماله . ثم احتضن الراية وقاتل حتى قتل ، ويحكى
أنه وجد في جسمه يوم قتل أربع وخمسون ضربة بالسيف وكان
قتله سنة ثمان من الهجرة ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه
أعطى في الجنة جناحان يطير بهما حيث شاء عوضاً عن يديه
المقطوعتين في يوم مؤتة ، فلذلك سمي بذى الجناحين وما يذنب
لعلي رضي الله عنه ؛

وجعفر الذي يسمى ويضعى يطير مع الملائكة ابن أمى

(وَ كُنْ إِذَا اسْتُنْجِدْتَ مِثْلَ مَنْ غَزَا

أَرْضَ الْعِدَا بِكُلِّ طَرَفٍ أَبْلَقِ)

استنجده فأنجده : أى استعان به فأعانه ، وغزا العدو ،
من باب عدا : إذا سار إلى قتاله واتتهابه فى دياره ، والاسم .
الغزاة ، والطرف : الكريم من الخيل : وقال أبو زيد : هو
نعت للذكور خاصة والابلق . الذى فيه سواد وبياض .
والأثنى بقاء والجمع بلق . والذى غزا ارض العدا بكل طرف
أبلىق : هو الخليفة المعتصم بالله بن هارون الرشيد ثامن خلفاء
بنى العباس وكان بلغه أن تيوفيل ملك الروم خرج وأغار على
بلاد الإسلام ، وأن امرأة هاشمية وقعت فى يد أحد بطارقه
فلطمها فزادت وامعتصماه ، فقال ما يجىء إليك المعتصم إلا
على الأبلق ، فيقال أنه كانت فى يده كأس يريد شربها فختمها ،
وأقسم أن لا يشربها حتى يفك أسرها ، ونادى فى عسكره أن
يجتهدوا فى ركوب الخيل البلق ، فتوجه إلى عمورية فى زهاء
سبعين ألف أبلق ، وكانت عمورية عند الروم أشرف من
القسطنطينية ، ولم يتعرض لها أحد منذ كان الإسلام ، فلم يزل
حتى فتحها وتطلب تلك المرأة فقال لها : ليك ليك ، وأحضر
الكأس المختومة وشربها حينئذ . ويحكى أنه لما خرج أوقف

ما يملكه من الضياع : ثلثا لولده ، وثلثا لله ، وثلثا لمواليه ، فهكذا
تكون إلهم .

(وَسُمِّعُوا الدِّينَ بِالْخَسْفِ وَكُنْ)

مِثْلَ أَبِي يُوسُفَ ذِي التَّخَبُّقِ (

(رَدُّ كِتَابَ مَنْ دَعَاهُ لِلْوَفَى)

مِنْهُمْ مُمَرِّقًا لِفَرْطِ الْحَنَقِ (

(وَقَالَ إِنِّي لَا أَجِيبُ بِسِوَى)

جَيْشِ عَرَمَرَمٍ وَخَيْلِ دُلُقِ (

(وَضَرَبَ الْفُسْطَاطَ فِي الْحَيْنِ وَقَدْ)

أَحَاطَ جَيْشُهُ بِهِمْ كَالشَّوْذَقِ (

(وَكَانَ مَا قَدْ أَبْصَرُوا مِنْ بَاسِهِ)

أُبْلَغَ مِنْ جَوَابِهِ الْمَشَبَّرِ (

سامة خسفا : أى أولاه أياه وأراده عليه ، يتعدى إلى المفعول
 الثانى بنفسه قال عز من قائل : « يسومونكم سوء للعذاب »
 والناظم ضمنه معنى عامسل ، فعدها بحرف الجر ؛
 والخسف : الذل ، والتخيق : الرفعة والعلو ، والوغى : الحرب ،
 والحنق : الغيظ ، وقد حنق عليه من باب طرب ، والجيش
 العرمرم : الكثير ، والخييل الدلق : المتابعة ، وأحدها : دالق
 ودلوق ، وضرب الفسطاط : أى نصبه ، وهو فى الأصل بيت
 من شعر ، والمراد به هنا : الخيام الملكى ، والشوذك : السوار
 ويقال فى المثل : أحاطوا بهم إحاطة السوار بالمعصم ، والبأس :
 العذاب ، وهو أيضا : الشدة فى الحرب ، تقول : منه بؤس
 الرجل ، فهو بئس كفعيل : أى شجاع . وقوله عز وجل :
 « بعذاب بئس أى شديد ، وبئس الرجل بؤسا وبئسا أشدت
 حاجته فهو بئس . والناس تخلط بينهما ، والمشبرق الممزق وأبو يوسف
 المذكور هو يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن . ثالث ملوك
 الدولة الموحدية ، وأعظمهم قدرا ، وأجلهم ذكرا ، وقد كان أقاته
 كتاب من عند ملك اسبانيا يهدده بالحرب ويتوعده وكانت بينهما
 هدنة كان ملك اسبانيا نفسه هو الساعى فيها . فغضب أبو يوسف من
 تلاعبه وسلوكه المهين ، ومزق كتابه قطعائمه وقع على ظهر قطعة منه ؛
 الجواب ما ترى لا ما تسمع ، وأنشد متمثلا بيت المتنبي .

فلا كتب إلا المشرفية والقنا ولا رسل إلا الخيس العرمم

فلما بلغ ذلك إلى ملك الأسبان وحاشيته داخلتهم الرهبة ،
وعلموا منهم إبتلوا بملك يفعل ولا يقول ، ثم جهز أبو يوسف
الجيش وعبر إلى الاندلس وأوقع بالأسبان وقعة عظيمة تعرف
في التاريخ بوقعة الأراك :

(يَا صَاحِ وَاشْغَلْ فُسْحَةَ الْعُمَرِ بِمَا

يَعْنِي وَزُرْ غِبًّا رُسُومَ الْعَيْهِقِ)

ياصاح منادى مرخم ، أصله يا صاحبي ، وفسحة العمر .
سمته ، بما يعنى : أى يهيم ، ومنه الحديث : من حسن إسلام
المرء تركه ما لا يعنيه ، : أى ما لا يهيمه . قوله وزرغبا : أى
لما والغب فى شرب الأبل : أن ترد يوما وتدع يوما . وفى
الحديث : زرغبا تردد حبا ، . ورسوم جمع رسم : وهو الأثر
والعيق اللهو . يقول : أعمر فراغك بما يهيمك من أمر معاشك
ومعادك ودع التردد لما كن اللهو ومواطن البطالة :

(وَأَبْكَ عَلَى ذَنْبٍ وَقَلْبٍ قَدْ قَسَا

كَالصَّخْرِ مِنْ هَوَاهُ لَمْ يَسْتَفِقِ)

(بِمُقْلَةٍ كَمُقْلَةِ الْخَنَسَاءِ إِذْ

بَكَتْ عَلَى صَخْرٍ بِلَا تَرْفُقِ)

(أَوْ كَبُكَاءَ فَارِغَةٍ عَلَى الْوَلِيدِ

وَبَكَاءِ خِنْدِفٍ وَخِرَاقِ)

(أَوْ كُنْ مُتَمِّمًا بُكَاءَ مُتَمِّمِ

عَلَى الذُّنُوبِ وَارْجُ عَفْوَ مُعْتِقِ)

الذنب : الاثم وأذنب : صار ذا ذنب ، وقسا القلب يقسو
قساوة : صلب وهو مجاز عن عدم تأثره بالمواعظ ، وقوله
كالصخر متعلق بقسا ، ومن هواه : أى من غيَّة ، متعلق بيستفك
ومعنى لم يستفك ، لم يستيقظ ، وكل هذا مجازا : قوله بمقلة هو
متعلق بقوله ، وأبك ، والمقلة : شحمة العين سوادها وبياضها ،
والخنساء : شاعرة مخضرمة مشهورة ، بل أشعر النساء ولا ريب
وضرب المثل ببكائها على أخويها . صخر ومعاوية . وكانا لها
مكرمين ، ولحرمتهما حافظين ، ومن قولها فى صخر .

يذكركنى طلوع الشمس صخرأ وأبكيه لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالتأسى.

وكذا الفارعة وهى أخت الوليد بن طريف الشارى الخارجى .
وكان خروجه على الرشيد ثم قتل ، قتله يزيد بن يزيد
الشيبانى فرثته اخته المذكورة بمراث كانت تسلك فيها سبيل
الخنساء ، ومن جيد قولها فيه :

أيا شجر الخباور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يعد الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنى وسيوف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا فديناك من فتياننا بألوف
عليك سلام الله وقفنا لانتى أرى الموت وقاعا بكل شريف

الخباور . نهر بالجزيرة الفراتية ، وأما خندف فهى
زوج إلياس بن مضر جده صلى الله عليه وسلم ، وكانت
خرجت هائمة فى الأرض لما مات زوجها وحرمت الرجال
والطيب وبقيت كذلك حتى ماتت ، فضرب المثل بحدادها .
وأما خرنق فهى أخت طرفة بن العبد لأمه . وكانت شاعرة
كالخنساء والفارعة ، وكان زوجها بشر بن عمرو الضبعى خرج
مغيراً فى قومه فقتلوا فبسكتهم ورثتهم ، وبما قالته فيهم :

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر
قوله . أو كن متمما . أى مكتملا ، والبكا يمد ويقصر ،

فلذلك يستعمله تارة ممدودا وتارة مقصوراً ، ومتمم هو ابن
نورية التميمي أخو مالك الذي يقال فيه . فتى ولا كمالك ،
وبكاؤه كان على أخيه هذا ، وكان قتله خالد بن الوليد رضي الله
عنه في حروب الردة ؛ ومن بكاء متمم لأخيه قوله :

لقد لامني عند القبور على البكا رفيق لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكي كل قبر رأيت له لقبر ثوى بين اللوى فالد كادك
فقلت له أن الأسى يبعث الأسى فدعنى فهذا كله قبر مالك

وقوله وارج عفو : أى مغفرة معتق ، وهو الواحد القهار
معتق الرقاب من النار .

(وَ كُنْ خَمِيصَ الْبَطْنِ مِنْ زَادِ الرَّبِّ بَا)

وَحَمْرَةَ التَّقْوَى اصْطَبَحَ وَاغْتَبَقَ)

خمس خمساً بوزن قرب قرباً ، وخمسة بالفتح فهو
خميص إذا جاع . وزاد الربا كناية عن الطعام الحرام ، وخمرة
التقوى استعارة ، والاصطباح . الشرب بالغداة ، وهو ضد
الاغتباق وهو يريد بذلك ملازمتها واتخاذها شعاراً .

(وَحَصَّلَ الْعِلْمَ وَزِنَهُ بِالتَّقَى)

وَسَائِرَ الْأَوْقَاتِ فِيهِ اسْتَفْرَقَ)

(وَلَيْتُ قَلْبُكَ لَهُ أَفْرَغَ مِنْ

حَجَّامٍ سَابَاطٍ وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ)

(وَلَا تَكُنْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى وَاصْطَبِرْ

لِكَدِّهِ وَلِلْمَلَالِ طَلَّقِ)

حصل العلم : أى أطلبه وأحرزه ، وزنه بالتقى . أى جملة وحسنه ، والتقى كالتقوى وقوله وسائر الأوقات هو معمول لاستغرق مقدم عليه ، ومعنى استغرق اصرف . قوله افرغ أى غير متعلق بشيء إلا به ، وساباط محله بالمداين وكان بها حجام يحجم الجند نسيئة من قلة شغله ، وكان يمر عليه الأسبوع ولا يدنو منه أحد فيخرج أمه فيحجمها ليرى الناس انه غير فارغ ، فما زال بها حتى نزف الدم منها فماتت وضرب المثل بفراغه وكذا يضرب المثل بفراغ قلب من لم يعشق . اى يحب ، فما عرف شغل القلب حقيقة إلا من كان قلبه معلقاً بهوى ولذلك قيل :

لا يعرف الفوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانها

قوله ؛ ولا تكن من قوم موسى ؛ أى لا تكن ملولاً مثل قوم موسى صلى الله عليه وسلم ، وهم بنو إسرائيل اعطوا المن والسلوى فلوهما ، وقالوا ؛ لن نصبر على طعام واحد فادع لنا

ربك يخرج لنا بما تنبت الأرض ، الآية . ولكده . أى لتعبه ،
وطلق . أى فارق ، واللام فى الللال للتقوية .

(وَحُصَّ عِلْمُ الْفِقْهِ بِالدَّرْسِ وَكُنْ

كَالْيَتِّ أَوْ كَأَشْبِ الْعَتَقِ)

الفقه . الفهم وقد فقه الرجل بالكسر ، فقها وأفقته الشيء
هذا أصله ، ثم خص بعلم الشريعة ، والعالم به فقيه ، وقد فقه ؛
صار فقيها ، واليكت هو ابن سعد أحد الائمة المجتهدين وأشهب
والعتقى وهو ابن القاسم كلاهما من كبار أصحاب مالك .

(وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ إِنْ لَمْ تَكُنْ

مِثْلَ الْبُخَارِيِّ فَكُنْ كَالْبَيْهَقِيِّ)

الحديث ؛ هو علم السنة النبوية ، ويقال للعالم به محدث ،
والبخارى أمام المحدثين غير منازع ، وصاحب الجامع الصحيح
الذى رجحه الناس على جميع كتب الحديث المشهورة ومراد الناظم
فى البيتين الحث على تعلم الفقه والحديث ، فإنهما مورد الشريعة
المعين ، وكنزها الغالى الثمين .

(فَالْعِلْمُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَهُ)

فَضْلٌ فَبَشِّرْ حِزْبَهُ شَرًّا وَقِي)

فضل العلم في الدنيا والآخرة مما لا ينكره أحد ، وقد قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، وفي الحديث ؛ (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) وقوله فبشر حزبه . أى أهله وأصحابه ، وحذف متعلق بشر لقصد التعميم ، وجملة شرأ وقى : خبر معناه الإنشاء إذا أريد به الدعاء ، أو خبر حقيقى إذا أريد به الوصف .

(وَاعْنِ بِقَوْلِ الشَّعْرِ فَالشَّعْرُ كَمَا)

لُ لِّلْفَتَى إِنْ بِهِ كَمْ يَرْتَزِقِ)

(وَالشَّعْرُ لِلْمَجْدِ نِجَادُ سَيْفِهِ)

وَلِلْعَمَلِ كَالْعَقْدِ فَوْقَ الْعُنُقِ)

اعن أمر من عنيت بالأمر : إذا اهتممت به ، والأكثر عنى بالبناء للمفعول ، وبقول الشعر : أى بنظمه وقرضه ، فالشعر كمال للفتى : أى زيادة فضل له إن به لم يرتزق : أى يطلب الرزق به بقصد

(م) — الشقيقة

الكبراء وذوى الجاء به، وكذلك كان الشعراء فى أول الأمر يأنفون
بشعرهم أن يبتذل هذا الابتذال، فكانوا أعزة أشرافاً، ثم ظهر
المتكسبون بالشعر كالأعشى والنابعة، فغض ذلك من شأن الشعراء
ولصقت بهم معرفته . قوله نجاد سيفه : أى حمائله ، والعقد :
القلادة من جوهر وغيره مما يجعل فى العنق وهذا من قول المعرى :
أرى المجد سيفاً والقريض نجاهه ولولا نجاد السيف لم يتقلد
كما أن البيت الأول من قول ابن الوردي :

إنظم الشعر ولازم مذهبي فى إطراح الرشد فالدنيا أقل
فهو عنوان على الفضل وما أحسن الشعر إذا لم يبتذل

(فَقُلُّهُ غَيْرَ مُكْثَرٍ مِنْهُ وَلَا

تَعْباً بِقَوْلِ جَاهِلٍ أَوْ أَحَقِّ)

(مَا عَابَهُ إِلَّا عِيٌّ مُفْهَمٌ

لِعَرَفِهِ الذَّكِيِّ لَمْ يَسْتَنْشِقِ)

إنما قال غير مكثر منه ، لأن الإفراط فى كل شىء مذموم ،
وفى الشعر بالخصوص ، فإنه ربما أدى إلى تقييع الحسن وتحسين
القييع ، والوقوع فى أعراض الناس ، وهذا هو المراد بحديث

« لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا يريه خير له من أن يمتلىء شعرا..
 وقوله : ولا تبعأ بقول جاهل : أى لا تبال به . قوله ما عابه
 إلا عيى ، العيى : غير النصيح ، وفعله عيى يعيى كرضى يرضى ، ويقال
 فيه أيضاً عيى فهو عيى ، والمفحوم بالقاء : الذى يعجز عن قول
 الشعر ، والذى يغلب فى الخصومة ولعرفه متعلق يستنشق ،
 والعرف . الرائحة ، والذكى : الطيب ولم يستنشق : أى لم يشم ،
 والمراد أنه لا يعييه مطلقاً إلا من يعجز عنه على حد ذم الثعلب
 للغب إذا لم يقدر أن يصل إليه .

(كَمْ حَاجَةٌ يُسَرِّهَا وَكَمْ قَضَى
 بِفِكَ عَانَ وَأَسِيرٍ مُوثِقٍ)

(وَكَمْ أَدِيبٌ عَادَ كَالنَّطْفِ غِنَى
 وَكَانَ أَفْقَرَ مِنَ الْمَذَلِّقِ)

كم للتكثير ، وقضى : حكم بفك عان : أى أسير ، تقول منه :
 عنا فلان فيهم أسيراً من باب سما : أى أقام على إسناده وعنا
 أيضاً : خضع وذل ، ومنه — وعنت الوجوه للحى القيوم —
 والأسير : الأخيد وإن لم يشد والموثق المشدود ، من أوثقه فى
 الوثاق : شده . قال تعالى : « فشدوا الوثاق » ، قوله وكم أديب

عاد كالنطف : أى بسبب قول الشعر ، والنطف بوزن كتف وسكنه
للضرورة : رجل من بنى يربوع كان سقاء فقيراً ، ثم أغار في
قومه على قافلة أرسلها بازان من الين إلى كسرى فأصاب مالا
كثيراً ، فضرب به المثل في الغنى والمذاق بوزن معظم : رجل
فقير جداً لم يكن يصدق ليله وأبوه وأجداده يعرفون بالإفلاس
فيقال أفلس من المذلّ ومن أبى المذلّ :

(وَكَمْ حَدِيثٍ جَاءَنَا بِفَضْلِهِ

عَنْ سَيِّدِ عَنِ الْهَوَى لَمْ يَنْطِقِ)

(وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ وَكَانَ مِنْ

أَصْحَاحِهِ يَسْمَعُهُ فِي الْحَلَقِ)

(وَقَدْ آتَى الْمَنْبَرُ لِابْنِ ثَابِتٍ

فَكَانَ لِلْإِنْشَادِ فِيهِ يَرْتَقِي)

من الأحاديث التي جاءت في مدح الشعر قوله صلى الله عليه
وسلم : (إن من الشعر لحكمة) . رواه البخارى : وعن ابن

عباس رضى الله عنهما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
لجعل يتكلم بكلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن من البيان
سحرا ، وإن من الشعر حكما) رواه أبو داود ومن مثله صلى
الله عليه وسلم بالشعر قوله كما في الصحيح أصدق كلمة قالها الشاعر
كلمة لبيد :

« ألا كل شيء ما خلا الله باطل »

وأما سماعه صلى الله عليه وسلم له من أصحابه فكثير ، فمن
عمرو بن الشريد عن أبيه ردفته صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل
معلك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت : نعم ، قال : هيه ،
فأنشدته بيتاً ، فقال هيه ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال هيه ، ثم أنشدته
مائة بيت ، فقال : إن كاد ليسلم ، وأنشده عباس بن مرداس
آياتاً فأعطاه مائة من الإبل كما في مسلم وناهيك بقوله لحسان
« اللهم أیده بروح القدس كما فی الصحيح أيضاً . وقد وضع له
منبراً فی المسجد فكان يقوم علیه مناخاً عن رسول الله شعره
مجيباً لشغراء الوفود كما هو معروف . قوله عن الهوى لم ينطق :
هو اقتباس من الآية . والمراد هوى النفس ، والحلق جمع حلقة :
وهي دائرة من القوم المجتمعين للمذاكرة والسمر وابن ثابت :
هو حسان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم :

(وَقَالَ لِابْنِ أَهْتَمٍ فِي مَدْحِهِ
وَذَمِّهِ لِلزُّبُرْقَانِ الْأُسْمَقِ)
(مَقَالَةً خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ
إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً تَقِي)

ضمير قال للنبي صلى الله عليه وسلم ، وابن أهتم هو : عمرو
ابن الأهتم أحد سادات بني تميم في الجاهلية والإسلام وفي مدحه
وذمه يتنازعان قوله للزبرقان ، وضميرهما عائد لابن أهتم ،
والزبرقان هو ابن بدر التميمي أيضاً وكان سيداً من ساداتهم ،
والأسمق : الأعلى ، من سمق سموقا ؛ إذا علا والمراد هنا : العلو
المعنوي ، ويشير بهذا إلى ما رواه غير واحد من أن الزبرقان
فخر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنا سيد بني تميم والمطاع
فيهم ، والمحبيب لديهم ، أمنعهم من الظلم ، وأخذ لهم حقوقهم ،
وهذا يعلم ، يعني عمرو بن الأهتم فقال عمرو : إنه لشديد العارضة
مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه فقال الزبرقان : أما إنه يعلم أكثر
من هذا ، ولكن منعه الحسد فقال عمرو : أنا أحسدك ، فوالله
إنك للقيم الخال ، حديث المال ، أحق الولد ، مضيع في العشيرة
والله يا رسول الله لقد صدقت في الأولى ، وما كذبت في الثانية
أي إذا رضيت قلت أحسن ما علت ، وإذا غضبت قلت أقبح

ما وجدت ، فقال صلى الله عليه وسلم (إن من البيان لسحراً)
وأنت ترى أن الخبر فيه (أن من البيان لسحراً ، لا أن من
الشعر لحكمة) ومفاخرة الرجلين كانت ثراً ، فالجمال كله ليس
للشعر ، فقد اشتبهت القصة على الناظم وإلا ففى غيرها قال : (إن
من الشعر لحكمة) :

وَعِنْدَمَا سَمِعَ مِنْ قَتِيلَةٍ
رَأَى قَتِيلَهَا الَّذِي لَمْ يُعْتَقِ
(رَدَّ لَهَا سَلَبَهُ وَقَدْ بَكَى
شَفَقَةً بِدَمْعِهِ الْمُنْطَلِقِ)

قتيلة هذه : هى بنت النضر بن الحرث أو أخته ، وكان من
كفار قريش ، شديد العداوة لرسول الله عليه وسلم والأذى
له ولأصحابه ، فلما كانت غزوة بدر أسر ، فأمر صلى الله عليه
وسلم بقتله فقتل ، فبلغ ذلك قتيلة فرمته بأبيات منها :

أحمد ياخير ضنء كريمة فى قومها والفحل لخل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحقق
فلما سمعها النبي صلى الله عليه وسلم رق لها حتى دمعت عيناه

وقال . لو كنت سمعت شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه ، والرئي
مصدر رئي الميت من باب رمى ، ومرثية ورثاء : إذا بكاه ،
وعدد محاسنه شعراً أو نثراً ، والسلب ما على المقاتل من سلاح
وغيره مما يسلب :

وَقَدْ حَبَا كَعْبًا غَدَاةَ مَدْحِهِ

بِبُرْدَةٍ وَمِائَةٍ مِنْ أَيْتُقٍ (

حباه يحبوه حبوة : أعطاه والحباء العطاء ، وكعب هو
ابن زهير : أحد شعرائه صلى الله عليه وسلم ، وغداة ظرف
لحباه ؛ ومدح كعب للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ورضى عن
كعب : كان بقصيدته (بانث سعاد) المشهورة . وقد أجازته
عليها كما قال الناظم ببردته ومائة من الإبل وعفا عنه بعد ما
كان أهدر دمه ؛ وقد بقيت البردة عنده ، وساومه عليها معاوية
ب عشرة آلاف درهم فأبى ، ثم اشتراها من ورثته بعشرين وبقيت
عند الخلفاء إلى أن فقدت في فتنه التتار :

(وَبَشَرَ الْجَعْدِيُّ وَابْنُ ثَابِتٍ

بِجَنَّةٍ جَزَاءَ شِعْرِ عُنُسُقٍ)

يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم للناطقة الجعدى لما
أنشده قصيدته الرائية التي مدحه بها ؛ فبلغ هذا البيت :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا

ولما لترجو فوق ذلك مظهراً

إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال إلى الجنة يا رسول الله ، فقال نعم
إن شاء الله ، وإلى قوله لحسان بن ثابت لما أنشده همزته التي
أجاب فيها أبا سفيان بن الحرث ، فبلغ هذا البيت .

هجوت محمداً وأجبت عنه

وعند الله في ذاك الجزاء

« جزاؤك الجنة يا حسان ، وعنق في النظم كقنفذ ،

معناه : حسن .

(كَمْ خَامِلٍ سَمَا بِهِ إِلَى الْعُلَا

يَنْتُ مَدِيحٍ مِنْ بَلِيغٍ ذَلِيقِ)

(مِثْلُ بَنِي الْأَنْفِ وَمِثْلُ هَرَمِ

وَكَالَّذِي يُعْرِفُ بِالْمَحَلِّقِ)

الحامل : ضد النابه ، وقد يحمل من باب دخل ، وسما مثل

علا وزنا ومعنى ، والعلا : الرفعة والشرف . والذلق : الفصيح
ويقال الذليق أيضاً بالياء ، وبنو الألف هم بنو جعفر بن قريع
من بني تميم كانوا يدعون بني أنف الناقة فيأنفون من ذلك وكان
الرجل منهم ينتسب إلى جده قريع ، ويتجاوز النسبة إلى جعفر
فرارا من ذلك اللقب ، إلى أن مدحهم الخطيئة بقوله :

قوم هم الألف والأذئاب غيرهم
ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

فصار اللقب فخراً لهم ، وصاروا إذا ذكروه يمدونه تطاولا
به . أما هرم فهو ابن سنان المرى أحد ساداتهم ، وكان أخوه
خارجة أسود منه لكنه بمدح زهير له غلب على أخيه وكان جوادا
أريحيا . وكثر مدح زهير له فحلف أنه لا يمدحه ولا يسأله ولا
يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير ،
فكلن إذا رآه في ملا قال : عموا صباحا غير هرم ، وخيركم استثنيت
وبما قاله فيه :

قد جعل المبتغون الخير في هرم
والسائلون إلى أبوابه طرقا

إن تلق يوما على علاقته هرما
تلق السباحة منه والندی خلقا

وأما المخلق : فهو رجل من بني كلاب ، وكان مقلا خاملا

وله بنات قد عفن ، فربهم الأعشى ذاهباً إلى عكاظ ، فتعرض له
المحلق وأنزله ، ونحر له ناقته وسقاه خمرأ اقترضها من أحد
التجار ثم غدا على عكاظ فأنشد قصيدة مدح بها المحلق ،
وفيها :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة
إلى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلق

فاشتهر المحلق وشرف ، وبادر الأشراف يخطبون بناته
ويرغبون في قربه فما مرت عليهن سنة حتى كانت كل واحدة في
عصمة رجل أشرف من أيها بكثير :

(وَكَمْ وَكَمْ حَطَّ الْهَجَا مِنْ مَّاجِدِ
ذِي رُثْبَةٍ قَعَسَا وَقَدِرِ سَمِقِ)

(مِثْلَ الرَّيِّعِ وَبَنِي الْعَجْلَانِ مَعَ
بَنِي أُمَيْرِ جَمَرَاتِ الْحَرَقِ)

كم الثانية توكيد للأولى ، وحط . أى وضع ، والهجاء :

ضد المدح وقصره ضرورة ، ومن ماجد تمييزكم . وقصاء :
ثابتة وقصر ضرورة ؛ وسمق عال ؛ والربيع : هو ابن زياد
العيسى ، نديم النعمان بن المنذر . وكان منه بمكانة . فوفد على
النعمان عامر بن مالك ملاعب الأسنة وإخوته . فغض الربيع
منهم . وطعن للنعمان فيهم . فخرجوا من عنده مغضبين . وكان
ليد صبيّاً صغيراً يؤمّثد وهو معهم . فرآهم على تلك الحال .
فسألهم فأخبروه فقال : أنا أكفيكموه فغدوا على النعمان فأذن
لهم فدخلوا . فأنشده والربيع معه على المائدة :

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

إن أسته من برص ملهه

في أبيات مقذعة ، فأنف النعمان من مواكلته وأقصاه عن
مجلسه . وبنو العجلان : هم من بني عامر بن صعصعة ، ولقب
أبوهم بالعجلان لتعجيله القرى للضيوف فهو لقب مدح ، ثم لما
هجاهم النجاشي الشاعر بقوله :

وما سمي العجلان إلا لقولهم

خذ القعب وأحلب أيها العبد وأعجل

صار ذماً ، وانقلب معناه . وأما بنو نمير فهم من عامر بن
صعصعة أيضاً وهم إحدى جمرات العرب الذين لم يحالفوا أحداً
لعزتهم ومنعتهم ، وكان الرجل منهم إذا سئل عن نسبه قال نمير
وفخمها ، وأمال عنقه فخراً ، حتى هجاهم جرير بقوله :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فصارا وينتسبون إلى عامر الجد الأعلى ، وقوله جمرات الحرق
إنما يرجع لبني نمير ، وأضافها للحرق المناسبة . وجمرات العرب
ثلاث : بنو نمير ، وبنو ضبة ، وبنو الحرث بن كعب .

(لَوْلَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَ مَنْ مَضَى

فَضْلٌ عَلَى الْكَنْعَةِ لَمْ يُعَلَّقِ)

يشير إلى القصائد السبع المعروفة بالمعلقات ، وما قيل في سبب
تسميتها بذلك من أنها كانت مكتوبة في القبايطي بجماء الذهب ،
ومعلقة على الكعبة ، وذلك لنفاستها عندهم :

(لَوْلَمْ يَكُنْ فِيهِ بَيَانُ آيَةٍ

مَا فُسِّرَتْ مَسَائِلُ ابْنِ الْأَزْرَقِ)

ابن الأزرق : هو نافع الحنفي ، رئيس فرقة الخوارج المعروفة
بالأزارقة ، ومسائله هي كلمات من القرآن ، سأل ابن عباس عن
معناها ففسرها له جميعاً ، وكان في كل كلمة يسأله هل تعرف العرب
هذا ؟ فينشد على ذلك بيتاً من الشعر وقد ذكرها المبرد وغيره
فلا نطيل بها :

(مَا هُوَ إِلَّا كَالْكِتَابَةِ وَمَا

فَضْلُهُمَا إِلَّا كَشَمْسِ الْأَفْقِ)

(وَأِنَّمَا نُزِّلَهُ عَنْهُمَا النَّبِيُّ

لِيُذْرِكَ الْإِعْجَازُ بِالتَّحْقُقِ)

يعنى أن الشعر هو كالكتابة في الفضل، وفضلهما لا يخفى كالأشياء
شمس الأفق: أى السماء ، وإنما نزله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم أى
عن الشعر فى قوله تعالى : « وما عليناه الشعر وما ينبغي له ، وعن
الكتابة فى قوله عز وجل : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه يمينك ، ليدرك الإعجاز بالتحقق : أى ليدرك كل إنسان على
وجه التحقيق المعجزة فى إتيانه صلى الله عليه وسلم بذلك الكتاب
الكريم الذى هو فى أعلى درجات البلاغة مع كونه أمياً لا يشعر
ولا يكتب . وقد أشارت الآية الثانية إلى علة ذلك فى آخرها .
وهو قوله عز من قائل : « إذا لارتاب المبطلون ، .

(فَهَيِّمُ بِهِ فَانَّهُ لَا شَكَّ عَنْهُ)

وَأَنَّ الْحِجَابَ وَالْفَضْلَ وَالتَّحْدِثَ

(وَهُوَ إِكْسِيرٌ وَتَدْيِيرٌ لِمَنْ

دَامَ اصْطِيَادَ وَرَقٍ بِوَرَقٍ)

(مِنْ غَيْرِ تَقْطِيرٍ وَتَضْمِيدٍ وَتَكْ

لَيْسَ وَتَرْطِيبٍ وَقَتْلٍ زَيْبِقٍ)

هم أمر ، من هام بالشئ يهيم هياما وهياما : أحبه ، والحجا :
العقل ، ، والتحدلق : إظهار الحدق ، والآكسير : حجر الحكماء
الذى يحول الفضة ونحوها ذهابا خالصا ، والتدبير عند أهل هذه
الصناعة : عملية التحويل المذكور ، فالناظم يقول : أن الشعر يوصل
إلى سر هذه الصناعة ، فهو يقوم مقامها لمن رام : أى قصد ،
أصطياد : أى أخذ ورق بكسر الراء أى فضة ، بورق أى بقرطاس
ولم يقصد إلى التجنيس بين الورق والورق عبثا بل لتسمه التشبيه .
قوله من غير تقطير أخ : هذه الألفاظ مما يستعمله أرباب الصناعة
وكل واحد منها يطلق على عمل مخصوص لا يتم تحضير المعدن الكريم
إلا به والزئبق معلوم ، والمراد بقتله : صهره بالنار حتى يجمد ، ولا
يجمد إلا فى درجة عالية من الحرارة :

(وَإِنْ تَكُنْ مِنْهُ عَقِيمٌ فِكْرَةٌ

فَأَنْ يَجْمَعَ شَمْلُهُ الْمَفْتَرِقِ)

(وَكَانَ لَهُ رَاوِيَةٌ كَالْأَصْمَعِيِّ)

وَالْجَهْلُ أَوْلَى بِالَّذِي لَمْ يَصْدُقِ

العقيم : الذى لا يولد له ، وعقم الفكرة مجاز عن عدم إنتاجها، وهذا كإستثناء عما قبله ، فإن الإنسان إذا لم تفض سجيته بقول الشعر لا ينبغى له معاناته ، فإن أثر التكلف لا بد ظاهر عليه . ومعنى قوله : فاعن بجمع شمله أروه واحفظه فالمراد أنك لا تخلى نفسك منه إن قولاً أو رواية ولذلك قال : وكن له راوية ، والراوية عند العرب : الذى يتبع الشاعر فيردى عنه ما يقوله من الشعر ، وكان لكل شاعر راوية ، والأصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، أحد أعلام الرواة والأخباريين الثقات ، وشهرته تغنى عن ذكره ، والناظم يرشد من تعذر عليه قول الشعر ، وكان قلبه معلقاً بما يناله الشعراء من الحظوة عند الأمراء إلى طريق الرواية فإنها أخت الشعر ، وقد بما قالوا : الراوية أحد الهاجيين لكنه لا يرضى للراوية أن يكون غير ثقة ، فلذلك ذكر الأصمعي وترك غيره من الرواة وزاد فقال : والجهل أولى بالذى لم يصدق . وقد كان الأصمعي رحمه الله على جانب عظيم من التثبت والتحري في كل ما يقول وينقل ، ولذلك حظى عند الخلفاء ونال من صلاتهم ما لم ينله غيره :

(وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ شَاعِرًا

فَحَلَا فَكُنْ مِثْلَ أَبِي الشَّمَقْمَقِ)

(مَا خِلْتُ فِي الْمَضَرِّ لَهُ مِنْ مِثْلٍ

غَيْرَ أَبِي فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقٍ)

(لِذَاكَ كَنَاهُ بِهِ سَيِّدُنَا

السُّلْطَانُ عِزُّ الدِّينِ تَاجُ الْمَفْرِقِ)

الشاعر الفحل : المفضل عموماً ، والغالب بالهجاء من هاجاه ،
وأبو الشَّمَقْمَق شاعر كوفي أديب ظريف من موالى مروان ابن
محمد آخر خلفاء بني أمية وكان هجاء كثير الهزل في شعره ومن
ظريف شعره قوله يهجو سعيد بن سلم :
هيات تضرب في حديد بارد إن كنت تطمع في نوال سعيد
والله لو ملك البحور بأسرها وأتاه سلم في زمان مدود
يغية منها غرفة لظهوره لأبي وقال تيممن بصعيد
قوله ما خلت ؛ أي ما ظننت والمثل الشبيه بالنظير لغة في المثل وكناه
به أي أطلق عليه كنيته ، وعز الدين أي معزه وتاج المفرق أي هو
تاج المفرق : في الرفعة والجلال والمفرق : موضع افتراق
شعر الرأس وهو محل التاج ، وكان والد الناظم أديباً المعياً ، صاحب
(م ٩ — الشَّمَقْمَقية)

نكات وملح ، واتخذها السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن إسماعيل
نديما وقربه وأحبه وكناه بأبي الشمةفق فاشتهر بها هو وولده :

(مُحَمَّدٌ سِبْطُ النَّبِيِّ خَيْرٌ مَنْ

سَادَ بِحُسْنِ خَلْقِهِ وَالْخُلُقِ)

(أَعْنَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ أُمِّ

يَرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ الْأَمِيرِ الْمُتَّقِي)

السبط : ولد الولد مطلقاً ويغلب على ولد البنت ، فيكون
مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن خاصة ، وساد : صار سيداً
والخلق بالفتح : المراد به الصفات الجسمية والخلق بالضم الصفات
النفسية وفي قوله أعنى أمير المؤمنين البيت نوع من البديع : وهو
الأنطواد ، نظيره قوله صلى الله عليه وسلم : د الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، :

(خَيْرُ مُلُوكِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرَتِهِ

وغيرهم عَلَى الْعُومِ الْمُطْلَقِ)

(وَدَوْحَةُ الْمَجْدِ الَّتِي أَغْصَانُهَا

بِهَا الْأَرَامِلُ ذَوُو تَعَلُّقٍ)

(لَهُ مُعَيَّا ضَبَاءٌ فِي أَوْجِ الدُّجَا

سَنَاءُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْمُتَّسِقِ)

(وَرَاحَةٌ تَفَارٌ مِنْ سَيُولِهَا

سَيُولٌ وَذَقٍ وَرُكَّامٍ مُطْبِقِ)

الغرب : المراد به المغرب الأقصى ، ومن أسرته : أى من
رملته ، واشتقاق الأسرة من الأسر . وهو الشدة ، لأنها تشد
ظهر الرجل : أى يتقوى بها . قوله ودوحة المجد : أى أصله ،
والدوحة الشجرة العظيمة ، وجمعها دوح . والأراميل . المساكين
واحدة . أرمل ، وهو أيضاً من ماتت زوجته ، والأثني أرملة ،
وذوو تعلق . أى تمسك . قوله له محيا ، المحيا . الوجه من التحية
لأنه يقصد بها ، والأوج : الارتفاع ، والدجا الظلمة وسناه أى
ضوءه والمتسق : المنتظم والمراد . الكامل . قوله وراحة معطوف
على محيا ، والراحة : بطن الكف جمعها راح ، وتفار من سيولها
أى تنفس عليها ، والسيول جمع سيل : وهو الماء السائل بكثرة ،
والمراد بها هنا : العطايا والودق المطر ، والركام : السحاب المتراكم
بعضه على بعض والمطبق : المغطى الساتر لوجه الأرض .

(فَاقَ الرَّشِيدَ وَابْنَهُ بِحِلْمِهِ

وَعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ الْمَوْفِقِ)

فاق : أى علا ، وبابه قال ، والرشيد مفعول بفاق ، والمراد بابنه : المأمون ، والضمير فى حلمه وعلمه ورأيه : راجع إلى الممدوح ، وحلم المأمون بما لا غاية فوقه ، والعلم والرأى بما اشترك فيه الرشيد والمأمون .

(وَسَادَ كَعْبًا وَابْنَ سَعْدَى وَابْنَ جُدْ

عَانَ وَحَاتِمًا بِبَذْلِ الْوَرِقِ)

سادهم : أى صار سيذاً ، ببذل الورق : أى إعطائهم الورق : الدراهم المضروبة ، والمراد أنه فاقهم فى الجود ، وكعب هو ابن مامة الإيادى . وابن سعدى هو أوس بن حارثة بن لام الطائى ، وسعدى أمه . وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان القرشى ابن عم أبى بكر الصديق . وحاتم : هو الطائى ، وكل هؤلاء من الأجواد المضروب بهم المثل ، وأخبارهم مفرقة فى الكتب :

(وَلَمْ يَدَعْ مَعْنَى لِعْنٍ فِي النَّدَى

وَلَمْ يَكُنْ كَمَثَلِهِ فِي الْخُلُقِ)

لم يدع : أى لم يترك : معنى لمعن . أى ذكر له ، فى الندى
أى الجود ومعن هو ابن زائدة الشيباني ، الجواد المشهور ، والشجاع
المذكور ، كان من رجال الدولتين : الأموية والعباسية ،
مدحا : مرجوا ، وفيه قيل : حدث عن معن ولا حرج ، ولم
يكن فى خلقه ما يعاب ، فكان جوادا وشجاعا وحليما ، وحسبك
بقصته مع الأعرابي الذى تندر عليه بقوله :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلك من جلد البعير
فقال : أذكره ولا أنساه ، فقال الأعرابي :

فجد لي يا ابن ناقصة بمال فإني قد عزمت على المسير
فأمر له بألف دينار ، فعجب الأعرابي ، وكان قد أتى
مختبرا لعله ، ثم مدحه وانصرف من عنده بجوائز سنية ، فقول
الناظم . ولم يكن كمثل فى الخلق من الاطراء المعيب إلا أن يقصد
به جفاء البادية فى أول نشأته ؛

(مُذْ كَانَ طِفْلاً وَالسَّمَاجُ دَائِبُهُ

وغير مأخذ الثنا لم يعشق)

(نشأ فى حجر الخلافة ومذ

شب فتى بغيرها لم يعلق)

(فَبَايَعْتَهُ النَّاسُ طُرًّا دَفْعَةً

لَمْ يَكُ فِيهَا أَحَدٌ بِالْأَسْبَقِ)

(وَأَعْطَيْتَ قَوْسُ الْعَلَا مَنْ قَدْ بَرَى

أَعْوَادَهَا رِعَايَةً لِلْأَلْتِقِ)

مذ كان طفلاً : أى من ابتداء طفولته ، والسماح ؛ أى الجود ، دأبه : أى عادته ، وغير مأخذ الثناء ؛ أى سببه وسيله . والثناء : الحمد وهو محدود ، وقصره ضرورة ، لم يعشق . أى لم يحب ولم يسلك . قوله نشأ . أى تربى فى حجر الخلافة بالفتح والكسر ؛ أى كنفها وظلها ، وشب . صار شاباً وفقى حال من شب ، وتنوينه للتعظيم ؛ أى فقى كاملاً ، ولم يعلق ؛ أى لم يتعلق قوله فبايعته الناس ؛ أى ولوه عليهم ، وطراً ؛ أى جميعاً ، وهو من الأسماء اللازمة النصب على الحال ، ودفعه ؛ أى مرة واحدة ، وفى نسق واحد ، لم يك فيها ؛ أى فى البيعة المفهومة من السياق واحد بالأسبق ، وهو خارج مخرج المبالغة ، إذ المراد لم يقعد أحد عن مبايعته . قوله . وأعطيت قوس ، قوس نائب عن الفاعل بأعطيت ؛ ومن مفعول ثان ، وأعوادها مفعول برى ، ورعاية مفعول لأجله ، وإضافة قوس إلى العلا استعارة ، ومعنى برى .

أعوادها ، نحتها ؛ والمراد بأعوادها أسهمها ، وهذا البيت من
قول الشاعر ؛

يا باري القوس بريا ليس يحسنه

لا تظلم القوس أعط القوس باريها

(فَصَارَ فِيءُ الْعَدْلِ فِي زَمَانِهِ

مُنْتَشِرًا مِثْلَ انْتِشَارِ الشَّرْقِ)

(وَشَادَرُكُنَ الدِّينِ بِالسَّيْفِ وَقَدْ

حَازَ بِتَقْوَاهُ رِضَى الْمَوْفِقِ)

الفىء ، الظل عند الزوال يسمى فيئا لرجوعه من جانب إلى
جانب . قال ابن السكيت . الظل ما نسخته الشمس ، والفىء :
ما نسخ الشمس ، ومنتشرا : أى ممتدا ، والشرق الشمس . قوله
وشادر كن الدين : أى رفعه وأعلاه ، وحاز : أى حوى وحصل
والموفق بالكسر : اسم فاعل من التوفيق ، وهو الهداية والله
هو موفق :

(وَقَدْ رَفَىٰ فِي مُلْكِهِ مَعَارِجًا

لَمْ يَكُ غَيْرُهُ إِلَيْهَا يَرْتَقِي)

(وَرَدَّ أَرْوَاحَ الْمَكَارِمِ إِلَى
أَجْسَادِهَا بَعْدَ ذَهَابِ الرَّمَقِ)

(وَالسَّعْدُ قَدْ أَلْقَى عَصَى تَسْيَارِهِ
بِقَصْرِهِ وَخَصَّهُ بِمَعْشَقِ)

رقى . أى علا ، وهو بالفتح فى المعانى وبالكسر فى المحسوسات
ومعارجا : أى رتبا عالية ، وهو جمع معراج ، والكلام على
الاستعارة . قوله : والسعد قد ألقى عصى تسياره هو كناية عن
الإقامة لديه ، وهو من قول الشاعر :

قَالَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ
وَالْمَعْشَقِ : العشق مصدر ميمى :

(يَا مَلِكَا أَلْوِيَةِ النَّصْرِ عَلَى
نَظِيرِهِ فِي غَرِّ بَنَاتِنَا لَمْ تَخْفُقِ)
(طَابَ الْقَرِيضُ فِيكُمْ وَارْدَانِ لِي
وَجَاشَ صَدْرِي بِالْفَرِيدِ الْمُؤْتَقِ)

قوله : ياء لمكاً بالنصب ، لأنه من قبيل المشبه بالمضاف ، وألوية النصر : أى أعلامه ، ونظيره : أى مثله ، ولم تخفق : لم تضطرب وهو بضم الفاء وكسرهما . قوله وازدان : أصله ازتان ، من الزين . ضد الشين ، فأبدلت التاء فيه ، دالا وهو مطاوع زين . فعنى وازدان لى زينته فتزين ، وجاش أى فاض والفريد : الدر المنظوم أو كباره ، واستعاره للشعر النفيس ، والمونق المعجب .

(لَوْلَاكَ كُنْتُ لِأَمْدِيحٍ تَارِكًا)

(لِعَدَمِ الْبَاعِثِ وَالْمُشَوِّقِ)

(تَرَكَ الْغَزَالَ ظِلَّهُ وَوَاصِلِ)

(لِلرَّاءِ وَابْنِ تَوَلَّبِ الْمَلَقِ)

لولا : حرف امتناع لوجود ؛ أى امتنع تركى للقريض من أجل وجودك . والقريض ؛ الشعر ، ولعدم الباعث علة فى تركه للشعر ، والباعث ؛ السبب الحامل للمراء على إتيان الشيء والمشوق ؛ المغزى والميل ، والباعث عند الشعراء ، هو ما ذكره الغزى ؛

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب الدواعى والبواعث مخلق
خطت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق

قوله ترك الغزال ظله : هو مفعول مطلق لتاركا ، ومعناه من المثل ترك ظلي ظله ، وذلك أن الغزال يكون مستظلاً في كئاسه وقت الحر يأتي الصائد ليشيره ، فينفر ولا يعود إليه يضرب لمن يخرج من مقام خفض ورخاء إلى مقام بؤس وشقاء . وأما واصل فهو ابن عطاء شيخ المعتزلة وخطيبهم ، وكان يلشغ بالراء : أى يبدلها غينا ، فكان يتخلص منها ويتلطف في تجنبها فلا تقع في كلامه أصلاً ، وذلك لاقتداره على تصريف الكلام وتمكنه من ناصية اللغة ، فمن ثم ضرب المثل بتركه للراء . وأما ابن تولب فهو النمر بن تولب العكلي الصحابي ، وكان من الشعراء المخضرمين وذوى الإجادة والمجادة ، إلا أنه لم يمدح أحداً ولا هجاه ترفعاً منه وتأبياً ، فهذا معنى قول الناظم ترك ابن تولب لللق ، لأن مدح الشعراء كثيراً ما يكون باعته الملق .

(وَكُنْتُ فِي تَرْكِى لَهُ كَابِنِ أَبِي)

رَبِيعَةَ النَّاذِرِ عَتَقَ الْهَبْقِ)

كان عمر بن أبي ربيعة لما تنسك في آخر عمره ترك الشعر وحلف أنه لا يقول بيتاً من الشعر إلا أعتق رقبة ، فظفر ذات يوم رجلاً يكلم امرأة في الطواف فعاب عليه ذلك ، فقال : أنها أبة عمي ، فقال : ذلك أشنع لأمرك ، فقال : إني أحبا وقد

خطبتها إلى عمي ، فأبى على الإصداق أربع مائة دينار ثم أنه شكاً
إليه من كلفه بها ، وتحمل به على عمه ، فرق له ابن أبي ربيعة
ومضى إلى عمه ، فكفل له الصداق وتزوجها الرجل ، فأنصرف
عمر إلى بيته وهو يحدث نفسه ، فجعلت جارية له تكلمه فلا
يرد عليها ، فقالت له : إن لك لامراً ، فقال :

تقول وليدتي لما رأتني طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً وهاج لك الهوى داء دفيناً
فقلت شكاً إلى أخ محب كبعض زماناً إذ تعلينا
في أبيات أخرى ضمنها هذه الحكاية ، أعتق بعد هارقة لكل
بيت ، فهذا معنى قول الناظم . الناظر عتق الهنق . أى الملتزم
والهنق : الغلام .

(وَمَذَّ بِكَ الرَّحْمَنُ مَنْ لَمْ يَزَلْ)

فِكْرِي فِي بَحْرِ الثَّنَاءِذَا غَرَقِ)

من : أى أنعم ، وبك متعلق به ، وذا غرق : أى غارقاً ،
وفى بحر الثناء استعاره ، وهو متعلق بفرق ، وهذا البيت من
معنى ما قبله ، فهو تأكيد لقوله لولاك :

(لَا زِلْتَ بَدْرًا فِي بُرُوجِ السَّعْدِ
تَنْسَخُ بِنُورِكَ ظِلَامَ النَّسَقِ)

(وَلَا بَرِحْتَ بِالْأَمَانِي ظَافِرًا
وَمُذْرِكًا لِمَا تَشَاءُ مِنْ أَنْقِ)

(بِجَاهِ جَدِّكَ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى
خَيْرِ الْأَنَامِ الصَّادِقِ الْمُصَدَّقِ)

(وَسُورَةِ الْفَتْحِ وَطَهَ وَالضُّحَى
وَأَيَّةِ الْكُرْسِيِّ وَآيِ الْفَلَقِ)

هذا دعاء الختام الذي جرت عادة الشعراء به .

فقوله لا زلت بدراً : أى أبقاك الله مثل البدر ، والبروج :
جمع برج : وهى منازل الكواكب فى السماء . قال تعالى :
« والسماء ذات البروج » ، وهذه البروج : منها نحس ، ومنها
سعيد كما يقولون ، ولذلك أضافها إلى السعد لأن المقصود الدعاء

له بدوام السعد ، وتنسح : أى تمحو ، والغسق : أول ظلمة الليل
وقد غسق الليل من باب جلس : أظلم . قوله ولا برحت : مثل
لازلت ، وظافرا بالأمانى : أى فائزاً بها ومحزوا لها ، ولملتشأ
أصله المدفخفف : والأنق : الفرح والسرور . قوله : بجاه جدك
الجاه : رفعة القدر ، والمصطفى المختار ، والأنام : الخلق .
والفتح ، وطه ، والضحي ، وآية الكرسي ، والفلق من القرآن
معلومة :

(إِلَيْكَهَا أَرْجُوزَةٌ حُسَّانَةٌ

لَمِثْلَهَا ذُو أَدَبٍ لَمْ يَسْبِقِ)

(كَأَنَّهَا أَسْلَاكَ دُرٍّ وَيَؤَا

فَيْتَ تَضِي كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلِقِ)

(أَعَزُّ مِنْ يَنْضِ الْأُنُوقِ وَمِنْ

الْعَنْقَا وَمِنْ فَحَلٍ عُقُوقِ أَبْلَقِ)

إليك : اسم فعل بمعنى خذ ، وأرجوزة : أى منظومة ، من
بحر الرجز : وهو أحد أوزان الشعر الستة عشر ، وحسانة بضم

الحاء صفة من الحسن : وهي أبلغ من حسنة . قوله كأنها أسلاك
 أى خيوط ، قوله : أعز من بيض الأنوق : هو مثل يضرب للشيء
 البعيد المنال ؛ والأنوق ؛ الرخمة ، وهي لا تبيض إلا في رؤوس
 الجبال والأماكن الممتعة ، وكذا أعز من العنقاء ، لأنها طائر
 لا وجود له إلا في الخيال ، وأعز من الأبلق العقوق لأن الأبلق
 من صفات الفرس الذكر ، والعقوق من صفات الفرس الأنثى
 لأن معناه ؛ الحامل والذكر لا يكون حاملاً فهو أيضاً مثل لما
 لا يوجد ، وقد تصرف الناظم في المثل الأخير ، فقال ؛ من فحل
 عقوق أبلق ، والفحل ؛ الذكر من كل حيوان .

(مَا رَوْضَةٌ فَيَنَانَةٌ غَنَاءٌ قَدْ

جَادَتْ لَهَا الشَّجْبُ بِمَاءِ غَدَقٍ)

(فَابْتَسَمَتْ أَغْصَانُهَا عَنْ أَيْضٍ

وَأَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَزْرَقٍ)

(يَوْمًا بِأَبْنَى لَلْمُعْيُونِ مَنَظَرًا

مِنْهَا وَلَا مِنْ لَفْظِهَا الْمَرْوُوقِ)

ما نافية حجازية تعمل عمل ليس ، وروضة اسمها ، وما بعد
روضة صفة لها ، والخبر في قوله بأبي ، والروضة : الأرض
المخضرة بأنواع النبات ، والفيانة : كثيرة الأفنان : أى الأغصان
والغناء : كثيرة الشجر والعشب . والسحب : جمع سحابة ، والماء
الغدق : الكثير . وفى الكتاب العزيز : « لآسقيناهم ماء غدقا ،
قوله فابتسمت : الابتسام هنا كتابة عن الإبانة ، والمراد بالابيض
والأحر وما بعده : أنواع الريحان كالزهر والورد والبحار
والسوسن . قوله يوماً : ظرف لا بتسمت وبأبي : أى أجل ،
ومنظراً تمييز ، والضمير فى منها يعود على الأرجوزة ، ولفظها
المروثق : أى المزخرف :

(مَا لَجَرِيرٍ وَجَمِيلٍ مِثْلُهَا
فِي غَزَلٍ وَفِي نَسِيبٍ مُوْتِقٍ)

(وَلَا أَدِيبٌ فِي مُرَى أَنْدَلُسٍ
جَرَتْ بِهَا أَفْلَامُهُ فِي مُهَرَقٍ)

جرير هو ابن عطية بن الخطفى التميمى الشاعر المشهور ،
صاحب الفرزدق . وجميل هو ابن عبد الله بن معمر العنبرى

الشاعر الغزل المعروف ، صاحب بثينة . والغزل والنسيب :
قيل لانهما بمعنى واحد . وقيل الغزل ، مغازلة المحبوب خاصة أى
ما يكون بين المحب والمحبوب من الأفعال والأقوال ، والنسيب
وصف محاسن المحبوب ، وكلف المحب بها ، وما يلقاه من محبوه
من ألم الهجر والصدود مثلاً ، وقد كان جرير وجميل مجيدين فى
ذلك ، قوله ولا أديب فى قرى أندلس : القرى جمع قرية ، وكان
بالأندلس من القرى عدد كثير ، حتى قيل إن عدد القرى التى
كانت على نهر إشبيلية خاصة اثنتا عشرة ألف قرية ، والأندلس
بلاد أسبانيا التى افتتحها العرب سنة ٩٢ هجرية وبقيت دولتهم
فيها زهاء ثمانية قرون ، وقد بلغت فى أيامهم من العمارة والحضارة
مبلغاً عظيماً تشهد ببعضه آثارهم الماثلة فيها للعيان إلى الآن ،
وأما من نبغ فيها من الأدباء ، وجهابذة العلماء فما لا يأخذه
الإحصاء . وجرت بها أقلامه : أى خطتها ، فى مهرق كمكرم :
أى صحيفة .

(فَلَوْ رَأَاهَا الْأَصْمَعِيُّ خَطَّهَا)

كَيْ يَسْتَفِيدَ بِسَوَادِ الْحَدَقِ (

(أَوْ فَتَحَ الْفَتْحَ عَلَيْهَا عَيْنَهُ)

سَامَ قَلَائِدَهُ بِالْتَمِزُقِ (

(أَوْ وَصَلْتُ لِلْمُوصِلِيِّ فِيمَا مَضَى
عِنْدَ الْغِنَا بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْطِقِ)
(أَوْ ابْنُ بَسَّامٍ رَأَاهَا لَتَدَارِكُ
الذَّخِيرَةَ بِهَا عَنْ قَلْق)

الأصمعي : هو شيخ الرواة ، وتقدم ذكره ، وخطها ؛ أي
كتبها ، بسواد الحدق ؛ أي نورها : قوله أو فتح الفتح معطوف
على رآها ، مدخول للو ، وسام بمعنى عامل ، فلذلك عداه إلى
المفعول الثاني بالباء ، والتمزق أراد به التمزق ، والفتح هو ابن
خاقان الأديب الأندلسي الكبير ، وقلائده : أي كتابه
(قلائد الثقيان) الذي ضمنه تراجم أدباء الأندلس والمغاربة في
عصره وجملة صالحة من بديع شعرهم ونفيس نثرهم . قوله :
أو وصلت للموصلي : هو اسحاق بن إبراهيم الموصلي المغني المشهور
ونديم الخلفاء من بني العباس ، والغنا في كلامه مقصور ضرورة ،
قوله : أو ابن بسام هو علي بن بسام الأندلسي ، أحد أدبائها
الفضلاء وكتابها البلغاء ، صاحب (الذخيرة) التي ألفها على مثال
القلائد وقوله ؛ لتدارك الذخيرة بها ؛ أي لألحقها فيها عن قلق ؛
أي بمزيد السرعة ؛

(مَنْ كَانَ يَرْجُو مِنْ سِوَايَ مِثْلَهَا

رَجَا مِنَ الْقُرْبَةِ رَشَحَ الْعَرَقِ)

عرق القربة ؛ كناية عن العدم ، فهو مثل يضرب لمن يطلب
المحال ، وقد ظرف الناظم بتصرفه بزيادة لفظة ؛ رشح لخامت
مؤكددة لمعناه ، متممة لمبناه ؛

(حَصَّنْتُهَا بِسُورَةِ النَّجْمِ إِذَا

هَوَى مِنْ الْمُتَجَلِّ الْمُسْتَرِقِ)

حمتها ؛ أى جعلت لها حصناً يمنعها من المتجلى ؛ أى المدعى
ما ليس له ، المسترق ، وهو مثل السارق ، بسورة « والنجم
إذا هوى ، والتحسين بسور القرآن وأسمائه عز وجل بما ورد
فى الشرع فلا ينكر :

(فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَيَّرَهَا

إِعْدَادَ عَيْنِ الْمُنْصِفِ الْمُوَفِّقِ)

(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهَا)

قَذَى بِعَيْنِ الْحَاسِدِ الْحَفْلَقِ)

الإمعة حجر الكحل المعروف ، والقذى ، ما يقع في العين
أو الشراب من تبنه أو نحوها ، والحفلق كعملس ، الضيف
اللاحق .

(أُمُّ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَا تَغْنَّتْ)

أُمُّ مَهْدِيٍّ بِرَوْضِ مُورِقِ)

(عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ)

وَتَابِعِيهِمْ مَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ)

أم مهدي . علم جنس للحمامة ، وغناؤها . بجمعها ، وهذا
تأييد للصلاة والسلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم .



كتب للمؤلف

النبوغ المغربي في الأدب العربي : جزآن (نقد)

التعاشيب : في الأدب والنقد

واحة الفكر . في الأدب والنقد

شرح مقصورة المكودي . في السيرة النبوية .

محاذاة الزقاقية . في التشريع الإسلامي المغربي (نقد)

مجلة لقمان : بحث في شخصية لقمان الحكيم مع جملة من

حكمه .

القدوة السامية للناشئة الإسلامية (نقد)

المنتخب من شعر ابن زكور مشكول ومشروح مع مقدمة

في التعريف بالشاعر (نقد)

فضيحة المبشرين في إحتجاجهم بالقرآن المبين (وهو رد على

كتيب للمبشر المسيحي منرو)

أمرأؤنا الشعراء ؛ مجموعة من شعر ملوك وامراء الدول التي

حكمت المغرب .

شرح الشمقمقية (وهو المکتوب عليه هذا) وكان طبعة

أولا بمصر سنة ١٣٥٤ .

مدخل إلى تاريخ المغرب : موجز تاريخي لبلاد المغرب

الأقصى . من لندن عصور الجاهلية إلى الآن ، مزين بالصور .

والخرط (نقد)

ذكريات مشاهير رجال المغرب : وهي سلسلة من تراجم
عظماء . المغرب في العلم والأدب والسياسة ، صدرتها لحد
الآن ٣٠ حلقة .

— القصيدة الشمقمقية —

للعلامة ابن ونان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

- 1 - مَهْلًا عَلَى رِسْلِكَ حَادِي الْأَيْتِقِ وَلَا تُكَلِّفُهَا بِمَا لَمْ تُطِيقِ
- 2 - فَطَالَ مَا كَلَّفَتْهَا وَسُقَّتْهَا سَوَّقَ فَتَى مِنْ خَالِهَا لَمْ يُشْفِقِ
- 3 - وَلَمْ تَزَلْ تَزِمِي بِهَا أَيْدِي الثَّوَى بِكُلِّ فَجٍّ وَقَلَاةٍ سَمَلَقِ
- 4 - وَمَا اثْتَلَتْ تَزْرَعُ كُلَّ قَذْفِدِ أَذْرُعُهَا وَكُلَّ قَاعٍ قَرَقِ
- 5 - وَكُلَّ أَبْطَحٍ وَأَجْرَعٍ وَجِ نَزَعَ وَصَرِيْمَةٍ وَكُلَّ أَبْرِقِ
- 6 - مَجَاهِلٌ تَحَارُ فِيهِنَّ الْقَطَا لَا دِمْنَةَ لَا رَسْمَ دَارٍ قَدْ بَقِيَ
- 7 - لَيْسَ بِهَا غَيْرُ السَّوَافِي وَالْحَوَا صَبَّ الْحَرَا جِيحٍ وَكُلَّ زِحْلَقِ
- 8 - وَالْمَرْخِ وَالْعَفَارِ وَالْعِضَاءِ وَالـ بَشَمِ وَالْأَثَلِ وَتَبَتِ الْخَرْبِقِ
- 9 - وَالرُّمُثِ وَالْخُلَّةِ وَالسَّغْدَانِ وَالـ شُغْرِ وَشُرِي وَسَنَاءٍ وَسَمَسَقِ
- 10 - وَعُشْرِ وَتَشَمِ وَأَسْجَلِ مَعَ ثَمَامٍ وَيَهَارٍ مُوْنِقِ
- 11 - وَالسَّمْعِ وَالْيَغْقُوبِ وَالْفِشَّةِ وَالـ سَيِّدِ السَّبَنْتَى وَالْقَطَا وَجُورِقِ
- 12 - وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالرُّئُلِ وَالـ هَيْثُمٍ مَعَ عِكْرِمَةٍ وَخَزْنِقِ
- 13 - وَلَمْ تَزَلْ تَقْطَعُ جِلْبَابَ الدُّجَى بِجَلَمِ الْأَيْدِي وَسَيْفِ الْعُنُقِ
- 14 - فَمَا اسْتَرَا حَتَّ مِنْ عُبُورِ جَعْفَرِ وَمِنْ صُعُودِ بِصْعِيدِ زَلَقِ
- 15 - إِلَّا وَفِي خَضَخَاضٍ دَمَعِ عَيْنِهَا خَاضَتْ وَعَابَتْ بِسَرَابٍ مُطْبِقِ
- 16 - كَأَنَّمَا رَقْرَاقُهُ بَخَرٌ طَمَا وَالثُّوْقُ أَمْوَاجٌ عَلَيْهِ تَزْتَقِي
- 17 - وَكُلُّ هَوْدَجٍ عَلَى أَقْتَابِهَا مِثْلُ سَفِينٍ مَآخِرٍ أَوْ زُورِقِ
- 18 - مَرَّتْ بِهَا هَوْجُ الرِّيَّاحِ فَهِيَ فِي تَفَرُّقٍ حِينًا وَحِينًا تَلْتَقِي
- 19 - وَكَمْ بِسَوَاطِئِ الْبَغْيِ سُقَّتْ سَوْفَهَا سَوَّقَ الْمُعَنَّدِ الَّذِي لَمْ يَتَّقِ
- 20 - حَتَّى غَدَتْ خُوصًا عَجَافًا ضُمْرًا أَعْنَاقُهَا تَشْكُو طَوِيلَ الْعُنُقِ
- 21 - مَرْثُومَةُ الْأَيْدِي شَكَّتْ قَرْطَ الْوَجَا لَكِنَّهَا تَشْكُو لِغَيْرِ مُشْفِقِ

- 22 - قَدْ ذَهَبَتْ مِنْهَا الْمَحَاسِنُ بِإِذٍ
23 - كَأَنَّهَا لَمْ تَكُ قَبْلُ انْتَحَبَتْ
24 - دُوسِرَةٌ هَوَّجَاءٌ وَجَنَّا مَا بِهَا
25 - مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ هُنَيْدَةً غَدَتْ
26 - فَإِنْ تَمَادَيْتَ عَلَى إِيْتَابِهَا
27 - فَسَوْفَ تَغْرُوكَ عَلَى إِثْلَافِهَا
28 - وَكُنْتَ قَدْ عَوْضْتَ عَنْ إِخْفَافِهَا
29 - لَأَنْتَ أَظْلَمُ مِنْ ابْنِ ظَالِمٍ
30 - رِفْقاً بِهَا قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَا
31 - وَهَبْ لِأَيْدِيهِنَّ أَيْدَاً وَلَهَا
32 - فَمَا لِظَفْنٍ حَمَلَتْ مِنْ مَرَّةٍ
33 - أَسَاتَ لِلْغَيْدِ وَلِللُّثُوقِ وَلِي
34 - لَوْ لَمْ يَكُنْ بِحُبِّ حِلْمٍ أَخْنَفِ
35 - حَمَلْتُ رَأْسَكَ عَلَى شَبَا الْقَنَا
36 - فَسُقْ فَلَا نَعِمَ عَوْفُكَ وَلَا
37 - وَدَعْ يَسُوقُ بَعْضُهَا بَعْضاً فَقَدْ
38 - وَلِتَّخِذْنِي رَائِداً فَلِإِنِّي
39 - إِنْ غَرِثْتَ عِفْثُهَا وَلَوْ بِمَا
40 - أَوْ صَدِثْتَ أَوْرَدْتُهَا مِنْ أَدْمَعِي
41 - رِفْقاً بِهَا شَفِيعُهَا هَوَادِجُ
42 - مِنْ كُلِّ غَيْدَاءٍ عَرُوبٍ بَضَّةٍ
43 - خَرِيدَةٍ مَسْوَدَةٍ رَقْرَاقَةٍ
44 - تَسْبِي بِثَغْرِ أَشْنَبٍ وَمَرْشِفٍ
45 - وَنَاعِمٍ مُهَيَّكِلٍ وَفَاجِمٍ
46 - وَعَقِيبٍ مُحَجَّلٍ وَمِغْصَمٍ
47 - وَمُقْلَةٍ تَزِمِي بِقَوْسٍ حَاجِبٍ
48 - تَمْنَعُ مَسَّ ثَوْبِهَا لِجِسْمِهَا
49 - حُقَّانٍ مِنْ عَاجٍ وَقَعْبُ فِضَّةٍ
- مَانَ السُّرَى وَقِلَّةِ التَّرْفُقِ
مِنْ كُلِّ قَرْوَاءٍ رَقُوبٍ فُتُقِ
مِنْ نَقَبٍ وَمِنْ وَجَى وَسَلَقِ
أَكْثَرَ مِنْ دَوْدٍ وَدُونِ شَنْقِ
وَلَمْ تَكُنْ مُنْتَهِيَاً عَنْ رَهَقِ
نَدَامَةِ الْكُسَعِيِّ وَالْفَرَزْدَقِ
خُفِّي حُنَيْنٍ ظَافِراً بِالْأَثَقِ
إِنْ كُنْتَ مِنْ بَعْدِ بِهَا لَمْ تَزُقِ
وَأَتَّسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الْمُرْتَقِ
مَثْنَاً مَتِيناً مَا خَلََا عَنْ مُصْذَقِ
بِظَعْنٍ أَوْدَى بِهَا فِي الْغَسَقِ
إِسَاءَةً بِتَّوْبَةٍ لَمْ تُمَحَقِ
وَالْمُنْقَرِي قَلْبِي ذَا تَعَلَّقِ
مُرُوعاً بِهِ حُدَاةَ الْأَيْتُقِ
أَمِنْ خَوْفِكَ وَلَا تَذَرْنِي
دَنَا وَلُوجُهَاً بِوَعْرِ ضَيْقِ
ذُو خَبْرَةٍ بِمُبْهَمَاتِ الطُّرُقِ
جَمْعُغْثُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرَقِ
نَهْرَ الْأَبْلَةِ وَنَسْهَرِ جَلَقِ
غَدَتْ سَمَاءُ كُلِّ بَذَرٍ مُشْرِقِ
رَغْبُوبَةٍ عَيْطَاءَ ذَاتِ رَوْثِ
وَهْنَانَةٍ بِهْنَانَةِ الْمُغْتَنَّقِ
قَدِ ارْتَوَى مِنْ قَرْقَفٍ مُعْتَقِ
مُرَجَّجٍ وَحَاجِبٍ مُرْقُقِ
مُسَسَّوْرٍ وَعُتُقِ مُطَوَّقِ
لَا حَظَّهَا بِسَهْمِهَا الْمُفَوَّقِ
ثَلَاثَةٌ مِثْلُ الْأَثَافِي فِي الرُّقِ
مَنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ كَالشَّفَقِ

- 50 - وَزَادَ مِنْكَ الْخَالِ وَزَدَ خَدَّهَا
51 - وَقَبَّلْتُ أَقْدَامَهَا ذَوَائِبُ
52 - وَقُلْ لِرَبَّاتِ الْهَوَاجِ انْجَلِينَ
53 - فَلِئَنِّي أَشْجَعُ مِنْ رَبِيعَةٍ
54 - وَرُبَّمَا يَبْدُو إِذَا بَرَزَنْ لِي
55 - لُبْنَى وَمَا أَذْرَاكَ مَا لُبْنَى بِهَا
56 - وَلَا يَزَالُ فِي رِيَاضِ حُسْنِهَا
57 - وَلَا تَسْلُ عَمَّا أَبْتُ مِنْ جَوَى
58 - يَوْمَ اشْتَكَى كُلُّ بِمَا فِي قَلْبِهِ
59 - مَا عَذُرُ مَنْ يَشْكُو الْجَوَى لِمَنْ جَفَا
60 - آهَ عَلَى ذِكْرِ لَيْالٍ سَلَفَتْ
61 - كَمْ أَوْدَعْتُ فِي مُقَلَّتِي مِنْ سَهَرٍ
62 - فِي مَعْهَدٍ كُنَّا بِهِ كَنَخْلَتِي
63 - نَلْنَا بِهِ مَا نَشْتَهِي مِنْ لَذَّةٍ
64 - أَزْمَانَ كَانَ السَّغْدُ لِي مُسَاعِدًا
65 - وَالْيَوْمَ قَدْ صَارَ سَلَامٌ عَرَّةً
66 - وَاللهُ لَوْ حَلَّتْ دِيَارَ قَوْمِهَا
67 - لَزُرْتُهَا وَاللَّيْلُ جَوْنُ خَالِكٍ
68 - مَعِيَ ثَلَاثَةٌ تَقِي صَاحِبَهَا
69 - سَيْفٌ كَصَمْصَمَةِ عَمْرٍو بِاتِرُ
70 - وَبَيْنَ جَنْبِي فُؤَادُ بَنِي أَبِي
71 - وَقَرَسٌ كَلَّاحِقٍ أَوْ دَاحِسٍ
72 - تَفْدَحُ نِيرَانَ الْحُبَّاحِبِ حَوَا
73 - كَالرَّيْحِ فِي هُبُوبِهِ وَالسَّمْعِ فِي
74 - بِهِ أَجْوَسُ فِي خِلَالِ دُورِهَا
75 - فَإِنْ تَكَ الزُّبَاءُ خَلَّتْ قَضَرَهَا
76 - وَمَنْ حَمَاهَا كَكَلِيبٍ فَلَهُ
77 - لَا بُدَّ لِي مِنْهَا وَإِنْ تَحَصَّنَتْ
- حُسْنًا وَقَدْ عَمَّ بِطَيْبِ عَبِقِ
سُودَ كَقَلْبِ الْعَاشِقِ الْمُخْتَرِقِ
أَمْنَةً مِنْ فَرْعٍ وَفَرَقِ
حَامِي الظُّعِينَةِ لَدَى وَقْتِ اللَّقِ
رِثْمُ إِلَيْهَا طَارَ فِي تَشْوُقِ
عُرِفْتُ صَبًا مُغْرَمًا ذَا فَلَقِ
يَسْرُحُ فِكْرِي وَجُولُ رَمَقِي
وَمَا تُرِيقُ مِنْ دُمُوعِ حُرْقِ
لِحَبِّهِ بِطَرْفِهِ بِمَا لَقِي
وَهُوَ لِدَمْعِ جَفْنِهِ لَمْ يُرِقِ
لِي مَعَهَا كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلِقِ
وَأَضْرَمْتُ فِي مُهْجَتِي مِنْ حُرْقِ
حُلُوانٍ فِي وَضَلٍ بِلَا تَفْرِقِ
وَدَعَا فِي ظِلِّ عَيْشٍ دَغْفَقِ
وَمُقْلَةُ الرُّقِيبِ ذَاتُ بَخَقِ
يَقْنَعُ مِنْ لُبْنَى إِذَا مَا نَلْتَقِي
وَاخْتَجَبْتُ عَنِّي بِبَابِ مُغْلَقِ
وَجَفْتُهَا لَمْ يَكْتَجِجْ بِأَرْقِ
مَا لَمْ تَكُنْ تُؤُونُ الْوَقَايَةَ تَقِي
لَا يُتَّقَى بِبَيْلِبٍ وَدَرَقِ
صُفْرَةَ قَاطِعِ قَرْيِ ابْنِ الْأَزْرَقِ
يَوْمَ الرُّهَانِ شَاوُهُ لَمْ يُلْحَقِ
فِرُهُ عِنْدَ خَبَبٍ وَطَلَقِ
وُثُوبِهِ وَكَالْمَهْيِ فِي فَشَقِ
وَأَنْثَنِي كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلِقِ
وَكَقْصِيرِ سُفْتِهَا لِلتُّفَقِ
جَسَّاسُ رُمَحٍ رَاصِدٍ بِالطَّرْقِ
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ وَبِالْخَوَزْنَقِ

- 78 - لَا بُدَّ لِي مِنْهَا وَإِنْ عَثَرْتُ فِي
- 79 - فَإِنْ ظَفِرْتُ بِأَلْمُنَى مِنْ قُرْبِهَا
- 80 - وَإِنْ بَقَيْتُ مِثْلَ مَا كُنْتُ فَلَا
- 81 - أَشْنُ كُلِّ غَارَةٍ شَغَوَا عَلَى
- 82 - وَفِي خَمِيسٍ مِنْ خِيَارِ يَغْرُبُ
- 83 - مِنْ أَسْرَتِي بَنِي مُلُوكٍ فَهُمْ
- 84 - سَلِ ابْنُ خَلْدُونَ عَلَيْنَا فَلَنَا
- 85 - وَسَلِ سَلِيمَانَ الْكَلَاعِي كَمْ لَنَا
- 86 - وَيَوْمَ بَذِرَ وَحْشَيْنِ وَتَبُو
- 87 - بِهِمْ فَخَزْتُ ثُمَّ زِدْتُ مَفْخَرًا
- 88 - وَزَانَ عِلْمِي أَدْبِي فَلَنْ تَرَى
- 89 - فَإِنْ مَدَحْتُ فَمَدِيحِي يُشْتَفَى
- 90 - وَإِنْ هَجَوْتُ فَهَجَايَ كَالشَّجَى
- 91 - فَإِنْ يَكُ الشَّعْرُ عَصَا غَيْرِي فَقَدْ
- 92 - وَإِنْ يَكُنْ سَيْفًا مُحَلًى فَلَقَدْ
- 93 - وَإِنْ يَكُنْ بُرْدًا فَقَدْ صِرْتُ بِهِ
- 94 - وَإِنْ يَكُنْ حَدِيقَةً فَطَالَمَا
- 95 - وَإِنْ يَكُنْ بَحْرًا فَقَدْ غَضْتُ عَلَى
- 96 - وَإِنْ يَكُنْ تَاجًا فَقَدْ زَادَ سَنَا
- 97 - وَهَلْ أَنَا إِلَّا ابْنُ وَثَانَ الَّذِي
- 98 - أَحَقُّ مَنْ حُلِّيَ بِالْأُسْتَاذِ وَالشُّ
- 99 - وَبِالْمُحَدِّثِ الشَّهِيرِ وَالْأَدِيبِ
- 100 - وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِسُدُونِ مِرْيَةِ
- 101 - بِالشَّعْرِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَمْثَالِ وَالْأَنَدِ
- 102 - فَبَشِّرْ ذَلِكَ الْحَسُودَ أَنَّهُ
- 103 - وَقُلْ لَهُ إِذَا اشْتَكَى مِنْ دَنَسٍ
- 104 - وَقُضِّتْ فِي جُرْأَةِ خَاصِي أَسَدٍ
- 105 - وَمَا الَّذِي دَعَاكَ يَا خُبَّ إِلَى
- ذَيْلِ الْحُسَامِ وَالسُّنَّانِ الْأَزْرَقِ
- بَالْغَتُ فِي صِيَانَةِ الْعِرْضِ النَّقِي
- زَلْتُ بَغِيضَ مَضْجِعِي وَنَمْرُقِي
- مَنْ يَخِمُهَا فِي مِقْنَبٍ وَفَيْلَقِ
- ذَوِي رِمَاحٍ وَخُيُودٍ سُبُوقِ
- أَطْوَعُ لِي مِنْ سَاعِدِي وَمَرْفِقِي
- بِئْسَ مَائِرٌ لَمْ تُمَحَقِ
- مِنْ خَبَرٍ بِخَيْبَرٍ وَالْخَنْدَقِ
- كَ وَالسُّوَيْقِ وَبَنِي الْمُضْطَلِقِ
- بِأَدْبِي الْغَضُّ وَحُسْنِ مَنْطِقِي
- مَنْ شِغْرُهُ كَشِغْرِي الْمُتَمَقِّ
- بِهِ كَمِثْلِ الْعَسَلِ الْمُرُوقِ
- يَقِفُ فِي الْحَلَقِ كَمِثْلِ الشَّرْقِ
- أَطَاعَنِي فِي عَيْنِهِ وَحَنَقِ
- أَبْلَى نَجَادَهُ عِنَاقُ عُتُقِ
- مُنْتَخِرًا دُونَ جَمِيعِ الشُّوقِ
- نَزَّهْتُ فِيهَا خَاطِرِي وَحَدَقِي
- جَوْهَرِهِ وَكُنْتُ نِعَمَ الْمُتَنَقِّ
- جَوْهَرُهُ مُذْ حَلَّ فَوْقَ مَفْرِقِ
- قَرَّبَهُ كَمْ مِنْ أَمِيرٍ مُرْتَقِ
- يَخِ الْفَقِيهِ الْعَالِمِ الْمُحَقِّقِ
- بِ وَالْمُجِيدِ وَالْبَلِيغِ الْمُفْلِقِ
- سَيَّانٍ مَنْ فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقِ
- سَابِ وَالْآثَارِ سَلُّ تُصَدِّقِ
- يَظْفَرُ فِي بَحْرِ الْهَجَا بِالْغَرَقِ
- أَنْتَ الَّذِي سَلَكْتَ نَهْجَ الرُّلَقِ
- فَمُتْ بِغَيْظِكَ وَبِالرَّيْقِ أَشْرَقِ
- ذِي الْأَفْعَوَانِ ذِي اللِّسَانِ الْفَرْقِ

- 106 - نَطَقْتُ بِالزُّورِ أَمَا كُنْتَ تَعِي
107 - وَلَمْ تَخَفْ مِنْ شَاعِرٍ مَهْمَا انْتَضَى
108 - يَا صَاحِ سَلَمٍ لِلْوَرَى تَسْلَمَ وَلَا
109 - فَذَاكَ خَيْرٌ لَكَ وَاسْتَمِعْ إِلَى
110 - وَكُنْ مُهَذَّبَ الطَّبَاعِ حَافِظاً
111 - وَعَاشِرَ النَّاسِ بِحُسْنِ خُلُقٍ
112 - وَلَا تُصَاحِبْ مَنْ يَرَى لِنَفْسِهِ
113 - وَكُلُّ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ
114 - وَفَوْقَ سَهْمِ الثَّمِيرِ لِمَنْ
115 - وَافْعَلْ بِمَنْ تَرْتَابُ مِنْهُ مِثْلَ فَعْدٍ
116 - أَلْقَى الصُّحُفَةَ بِنَهْرٍ حَيْرَةٍ
117 - وَلَا تُعِذْ بِوَعْدٍ عَزُوقٍ أَخاً
118 - شَحَّ بِأَذْرُعِ امْرِئٍ الْقَيْنِسِ وَقَدْ
119 - وَمِثْلُ جَارٍ لِأَبِي دُوَادَ لَا
120 - وَاحْمَدُ جَلِيساً لَا تَخَافُ شَرَّهُ
121 - وَتَمَّ كَنُومُ الْفَهْدِ أَوْ عَبُودَ عَنْ
122 - وَلَتِكَ أَبْصَرَ مِنَ الْهَذْهِدِ وَالزُّرِّ
123 - وَكُنْ كَمِثْلِ وَاسِطِي غَفْلَةً
124 - وَكُنْ نَدِيمَ الْفَرْقَدَيْنِ تَنْجُ مِنْ
125 - وَاعْدُ عَلَى رِجْلِي سُلَيْكِ هَارِباً
126 - وَكُنْ كَعَفْرَبٍ وَضَبٌ مَعَ مَنْ
127 - ثُمْتُ لَا تَعْجَلْ وَكُنْ أَبْطَأَ مِنْ
128 - مَضَى لِنَارِ طَالِباً وَيَعْدَعُ
129 - وَخُذْ بِشَارِكٍ وَكُنْ كَمَنْ أَتَى
130 - وَانْتَهَزَ الْفُرْصَةَ مِثْلَ بَيْهَسٍ
131 - وَكَابِنِ قَيْنِسٍ بِهِمْ كُنْ مُوَلِّماً
132 - يَوْمَ مِلَاكِهِ بِأَمِّ قَرْوَةٍ
133 - وَلَا تَدْعُ وَإِنْ قَدَزْتَ حِيلَةً
- أَنَّ الْبَلَا مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ
سَيْفُ الْهَجَا فَرَى جَبَالَ الْعُنُقِ
تُسَمِّ قَصِيحَ النُّطْقِ بِالتَّمَشُّدِ
نُضِجَ الْحَكِيمِ الْمَاهِرِ الْمُحَقِّقِ
لِحِكْمِ وَأَدَبِ مُفْتَرِقِ
تُحَمَّدُ عَلَيْهِ زَمَنَ التَّفْرِقِ
فَضْلاً بِلاَ فَضْلٍ وَغَيْرَ الْمُتَّقِ
فَضْلٍ فَلَا تُطْمِغُهُ بِالتَّمَلُّقِ
لِطَرِّقِ الْعَلِيَاءِ لَمْ يُوَفِّقِ
لِ الْمُتَلَمِّسِ اللَّيْبِ الْحَذِيقِ
وَقَالَ يَا ابْنَ هِنْدٍ أَزْعِدْ وَأَبْرِقِ
وَفِيهِ وَقَا سَمَوَالِ بِالْأَبْلَقِ
تَرَكَ نَجْلَهُ غَسِيلَ الْعَلَقِ
تَطْمَعُ بِهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالْأَحْمَقِ
وَكَابِنِ شُورٍ لَنْ تَرَى مِنْ مُطَرِّقِ
عَيْبِ الْوَرَى وَالظَّنَّ لَا تُحَقِّقِ
زُفَا بِعَيْبِ نَفْسِكَ الْمُحَقِّقِ
عَنْ شَتْمِ ضَارِعٍ وَعَثَبِ شَقِيقِ
مُنْقَصٍ وَمِنْ طُرُوقِ الزَّنَقِ
مِنْ قُرْبِ كُلِّ خُنْبُقٍ وَسَهْوَقِ
عَلَيْكَ قَلْبُهُ امْتِلَاً بِالْحَقِّقِ
غُرَابِ نُوحٍ أَوْ كَفِينِ الْمَوْسِقِ
أَمَّ جَابِهَاً يَسْبُ قَرْطَ الْقَلْقِ
بِالْجَيْشِ خَلْفَ شَجَرِ ذِي وَرَقِ
وَبِالْمُدَى لَحْمِ الْعُدَاةِ شَرِّقِ
وَلَيْمَةً شَهِيرَةً كَالْفَلَقِ
عَرْقَبَ كُلِّ ذَاتِ أَزْبَعٍ لَقِي
فَهِيَ أَجَلُ عَسْكَرٍ مُدْهَرِقِ

- 134 - إِنَّ كَانَ فِي سَفْكِ دَمِ الْعِدَا الشُّفَا
135 - وَلَا تُؤَيِّسْ طَامِعاً فِي رُتْبَةٍ
136 - وَلَا تُحَارِبْ سَاقِطَ الْقَدْرِ فَكَمْ
137 - وَكَمْ حُبَارَى أُمِّهَا صَفَرٌ فَلَمْ
138 - وَكَمْ عُيُونٍ لِأَسْوَدَ دَمِيثٍ
139 - قَالَ زُذْ يَوْمَ الْعَارِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ
140 - وَقَوْسٌ حَاجِبٍ بِرَهْنِهَا لَدَى
141 - وَالْخُلْدُ قَدْ مَرَّقَ أَقْوَامَ مَبَا
142 - وَلَا تُنْقِصْ أَحَدًا فَكُلُّنَا
143 - لَا تُلْزِمِ الْمَرْءَ عُيُوبَ أَضْلِيهِ
144 - وَالْخَمْرُ مَهْمَا طَهَّرَتْ فَبَيَّنَّهَا
145 - وَلَا تَبِغْ عِرْضَكَ بِنِعَّةِ أَبِي
146 - بَاعَ السُّدَانَةَ قُصِيًّا أَخِذَا
147 - وَلَا تَكُنْ كَأَشْعَبِ فَرُئِمَا
148 - وَلَا تَكُنْ كَوَاوِ عَمْرِ وَ زَائِدَا
149 - لَا تَغْشَ دَارَ الظُّلَمِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا
150 - لَا تَرْجُونَ صَفْوًا بِغَيْرِ كَدَرٍ
151 - لَا تَكْتُمِ الْحَقَّ وَقُلْهُ مُغْلِنًا
152 - وَصِخْ بِهِ شِبْنَةَ شَيْبِ وَأَبِي
153 - لَا تَأْمَنِ الدُّفَرَ الْحَوُونَ إِنَّهُ
154 - لَا تَنْسَ مِنْ دُنْيَاكَ حَظًّا وَآلِي
155 - لَا تَهْجُ مَنْ لَمْ يُعْطِ وَاهْجُ مَنْ أَتَى
156 - وَعُدْ لِمَا عُوذْتَ مِنْ بَذْلِ اللَّهِ
157 - وَلَا تَعُدْ لِحَرْبٍ مَنْ مَنْ وَلَوْ
158 - وَالْعَوْدُ يَخْتَارُ عَلَى مَنْ كَانَ كَالْمُ
159 - وَالصُّمْتُ حِضْنٌ لِلْفَتَى مِنَ الرُّدَى
160 - وَإِنْ وَجَدْتَ لِلْكَلامِ مَوْضِعًا
161 - لَا تَنْسَ مَا أَوْصَى بِهِ الْبَكْرِيُّ أَخَا
- سَفْكَ دَمِ الْبَرِيِّ غَيْرُ أَلْيَقِ
لِنَيْلِهَا نَظِيرُهُ لَمْ يَرْتَقِ
مِنْ شَاهَةِ قَدْ غَلِبَتْ بِبَيْرِقِ
يَظْفَرُ بِغَيْرِ حَشْفِهِ بِالزُّرْقِ
بِالْعَضِّ مِنْ بَعُوضِهَا الْمُتَلَصِّقِ
فَضْلٌ وَكَانَ الْفَضْلُ لِلْخَدَزْنِقِ
كَسْرَى اظْمَأَنَّ قَلْبُهُ مِمَّا لَقِيَ
وَقَدْ سَدَا مُخَكِّمَ الثَّالِقِ
مِنْ رَجُلٍ وَأَضْلُنَا مِنْ عَلَقِ
فَالْمِسْكُ أَضْلُهُ دَمٌ فِي الْعُنُقِ
وَيَنْ أَضْلِيهَا بِحُكْمِ فَرَقِ
غَبْشَانَ بِنِعِ الْعَبْنِ وَالتَّبْلُصُقِ
عِوَضُهَا نَحِيًّا مِنْ أُمِّ رَنْبِقِ
تَلَحَّقْ يَوْمًا وَافِدَ الْمُحَرَّقِ
فِي الْقَوْمِ أَوْ كَمِثْلِ نُونٍ مُلْحَقِ
أَخْرَبَ مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ خَلَقَ
فَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ لَمْ يَثْفِقِ
فَهُوَ جَمَالُ صَوْتِكَ الصُّهْصَلِقِ
عُرْوَةٌ وَالْعَبَّاسُ عِنْدَ الزُّعْقِ
أَرْشَقُ نَبْلًا مِنْ رُمَاةِ الْحَدَقِ
كَالطَّالِقَانِي وَالْخَصِيبِ انْطَلِقِ
إِلَى السُّرَابِ بِالْذَّلَاءِ يَسْتَقِي
فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ لِكُلِّ مُمْلِقِ
مَنْ قَمَا غُلَّ يَدِ كَمُطْلَقِ
خَتَارٍ وَمَنْ كَانَ ذَا تَزْنَدُقِ
وَقُلْ مَنْ شَرُّ لَسَانِهِ وَقِي
فَكُنْ عِرَارًا فِيهِ أَوْ كَالْأَشْدُقِ
فَهُوَ سَدَادٌ فِيهِ السُّوءُ أَثْقِي

- 162 - لَا تَبْخَلْنَ بِرَدِّ مَا اسْتَعَزَّتْهُ
163 - شَحَّ بِرَدِّ كَلْبٍ صَنِيدٍ وَهَجَا
164 - وَمَاتَ فِي سِجْنِ ابْنِ عَفَّانَ كَمَا
165 - وَتَجَلَّاهُ مِنْ أَجْلِهِ أَجْلُهُ
166 - وَاسْتَرْزَعَنِ الْحُسَّادِ كُلَّ نِعْمَةٍ
167 - فَصَاعِدٌ عَلَى مَدِيحِ وَزْدَةٍ
168 - وَإِنْ حَمَلْتَ رَايَةَ الْأَمْرِ فَكُنْ
169 - قَدْ قُطِعَتْ يَدَاهُ يَوْمَ مُؤْتَةٍ
170 - لِكَيْتُهُ اخْتَضَضَتْهَا حُبًّا لَهَا
171 - وَكُنْ إِذَا اسْتَنْجَذْتَ مِثْلَ مَنْ عَزَا
172 - وَاتَّخِذِ الصَّبْرَ دِلَاجًا سَابِغًا
173 - وَسُئِمَ عَدُوُّ الدِّينِ بِالْخَسْفِ وَكُنْ
174 - رَدَّ كِتَابَ مَنْ دَعَاهُ لِلْوَعَى
175 - وَقَالَ إِنِّي لَا أُجِيبُ بِسِوَى
176 - وَضَرَبَ الْفُسْطَاطَ فِي الْحِينِ وَقَدْ
177 - وَكَانَ مَا قَدْ أَبْصَرُوا مِنْ بَأْسِهِ
178 - يَا صَاحِبِ اشْغَلْ فُسْحَةَ الْعُمْرِ بِمَا
179 - وَابْنِكَ عَلَى ذَنْبٍ وَقَلْبٍ قَدْ قَسَا
180 - بِمُثْقَلَةٍ كَمُثْقَلَةِ الْخَنَسَاءِ إِذْ
181 - أَوْ كَبُكَا فَارِعَةَ عَلَى الْوَلِيِّ
182 - وَكُنْ خَمِصَ الْبَطْنِ مِنْ زَادِ الرُّبَا
183 - وَافْخَرْ كَفْخَرِ خَالِدٍ بِالْعِيرِ وَالنِّفِ
184 - وَكُنْ مُتَّمًّا بُكَا مُتَّمِّمِ
185 - وَاعْضُلْ كَهَمَّامِ بَنَاتِ فِكْرَةٍ
186 - كَيْ لَا تَقُولَ بِلِسَانِ خَالِهَا
187 - وَسَلْ مُهُورَ كِنْدَةٍ إِنْ تُهْدِيهَا
188 - وَخَصِّلِ الْعِلْمَ وَزِنُهُ بِالتَّقَى
189 - وَلَيْكَ قَلْبُكَ لَهُ أَفْرَعٌ مِنْ
- كَضَابِيءِ قَالِبُخْلٍ شَرُّ مُوَبِقِ
أُزْيَابِهِ ظُلْمًا فَلَمْ يُصَدِّقِ
قَضَى إِلَاهُ مَيِّتَةَ الْمُحْزَرِّقِ
مِنْ سَطْوَةِ الْحَجَّاجِ لَمْ يَكُنْ وَقِي
كَمْ فَاضِلٍ بِبَاسٍ مَكْرِهِمْ سُقِي
أَضْبَحَ مُنْحَطًّا بِقَوْلِ سَهْوِقِ
كَجَفَقَرٍ أَوْ دَغٍ وَلَا تَسْتَبِقِ
وَلَمْ يَدْغَهَا لِكَمِي سَوْحِقِ
فَيَا لَهُ مِنْ سَيِّدٍ مُوَفِّقِ
أَرْضَ الْعِدَا بِكُلِّ طَرِيقِ أَبْلَقِ
وَيَمَجِّنْ عُمَرَ لَا تَثْقِقِ
مِثْلَ أَبِي يُوسُفَ ذِي الشَّخْبِقِ
مُمَزَّقًا مِنْهُمْ لِفَرْطِ الْحَنَقِ
جَيْشٍ عَرْمَرَمٍ وَخَيْلٍ دُثْقِ
أَحَاطَ جَيْشُهُ بِهِمْ كَالشُّوْذِقِ
أَبْلَغَ مِنْ جَوَابِهِ الْمُشْبَرِّقِ
يَغْنِي وَرُزْ غَبَا رُسُومَ الْعَيْنِهِقِ
كَالصُّخْرِ مِنْ هَوَاهُ لَمْ يَسْتَفِقِ
بَكَتْ عَلَى صَخْرِ بِلَا تَرْفُقِ
بِ وَيُكَايِ خُنْدِقٍ وَخِزْنِقِ
وَخَمْرَةَ الثَّقَوَى اضْطَبِخْ وَاعْتَبِقِ
يَرِ لَا بِحُلَّةٍ مِنْ سَرِقِ
عَلَى الذُّنُوبِ وَارْجُ عَفْوَ مُغْتَبِقِ
ضَنًّا بِهَا عَنْ غَيْرِ مَجْلٍ مُغْرِقِ
مَقَالَ هِنْدَ أَلْقَى مَنْ لَمْ يَلْقِ
لِذِي نَدَى كَالْبَخْرِ فِي تَدْفُقِ
وَسَائِرِ الْأَوْقَاتِ فِيهِ اسْتَغْرِقِ
حُجَامِ سَابَاطٍ وَمَنْ لَمْ يَغْشَقِ

- 190 - وَلَا تَكُنْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى وَاضْطَبِرْ
191 - وَخُصَّ عِلْمَ الْفِقْهِ بِالذُّرْسِ وَكُنْ
192 - وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ إِنْ لَمْ تَكُنْ
193 - فَالْعِلْمُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى لَهُ
194 - وَاعْنِ بِقَوْلِ الشَّعْرِ فَالشَّعْرُ كَمَ
195 - فَهُمْ بِهِ فَإِنَّهُ لَا شَكَّ عَنْ
196 - فَعَلَّهُ غَيْرَ مُكْثِرٍ مِنْهُ وَلَا
197 - وَإِنْ تَكُنْ مِنْهُ عَقِيمٌ فِكْرَةٌ
198 - وَالشَّعْرُ لِلْمَجْدِ نَجَادٌ سَيْفُهُ
199 - مَا عَابَهُ إِلَّا عَيْيٌ مُفْجَمٌ
200 - كَمْ حَاجَةٌ يَسْرَهَا وَكَمْ قَضَى
201 - وَكَمْ أَدِيبٌ عَادَ كَالنُّطْفِ غَنَى
202 - وَكَمْ حَدِيثٌ جَاءَنَا بِفَضْلِهِ
203 - وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ وَكَانَ مِنْ
204 - وَقَدْ بَنَى الْمُنْبَرَ لِابْنِ ثَابِتٍ
205 - وَقَالَ لِابْنِ أَهْتَمٍ فِي مَذْجِهِ
206 - مَقَالَةٌ خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ
207 - وَعِنْدَ مَا سَمِعَ مِنْ قَتِيلَةٍ
208 - رَدُّ لَهَا سَلْبَهُ وَقَدْ بَكَى
209 - وَقَدْ حَبَا كَغَبَا غَدَاةَ مَذْجِهِ
210 - وَيَسَّرَ الْجَعْدِيُّ وَابْنَ ثَابِتٍ
211 - كَمْ خَامِلٌ سَمَا بِهِ إِلَى الْعُلَا
212 - مِثْلُ بَنِي الْأَنْفِ وَمِثْلُ هَرِمٍ
213 - وَكَمْ وَكَمْ حَطَّ الْهَجَا مِنْ مَا جِدَ
214 - مِثْلُ الرَّبِيعِ وَبَنِي الْعَجْلَانِ مَعَ
215 - لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَ مَنْ مَضَى
216 - لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَيَانُ آيَةٍ
217 - مَا هُوَ إِلَّا كَالْكِتَابَةِ وَمَا
- لِكَدِّهِ وَلِلْمَلَالِ طَلْقِ
كَاللَّيْلِ أَوْ كَأَشْهَبِ وَالْعُتْقِي
مِثْلَ الْبُخَارِيِّ فَكُنْ كَالْبَيْنَهَقِي
فَضْلٌ فَبَشَّرَ حَزْبَهُ شَرًّا وَفِي
أَلِ لِقَتْنِي إِنْ بِهِ لَمْ يُرْتَزَقِ
وَأَنْ الْحِجَا وَالْفَضْلِ وَالْتَحَذَلِ
تَغَبَّا بِقَوْلِ جَاهِلٍ أَوْ أَخْمَقِ
فَاعْنِ بِجَمْعِ شَمْلِهِ الْمُفْتَرِقِ
وَاللُّغَى كَالْعِقْدِ فَوْقَ الْعُنُقِ
لِعَرْفِهِ الذِّكْرِي لَمْ يَسْتَنْشِقِ
بِقَوْلِكَ عَانٍ وَأَسِيرِ مُوْتَقِ
وَكَانَ أَفْقَرُ مِنَ الْمُدْلَقِ
عَنْ سَيِّدِ عَنِ الْهَوَى لَمْ يَنْطِقِ
أَصْحَابِهِ يَسْمَعُهُ فِي الْحَلَقِ
فَكَانَ لِلْإِنْشَادِ فِيهِ يَرْتَقِي
وَدَمِهِ لِلزُّرْقَانِ الْأَسْمَقِ
إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً تَقِي
رَثِي قَتِيلَهَا الَّذِي لَمْ يُغْتَقِ
شَفَقَةً بِدَمْعِهِ الْمُنْطَلِقِ
بِبُرْدَةٍ وَمَائَةٍ مِنْ أَيْتَقِ
بِجَنَّةِ جَزَاءِ شِعْرِ عُشْنَقِ
بَيِّنَتْ مَدِيحٍ مِنْ بَلِيغٍ ذَلِقِ
وَكَالَّذِي يُغْرِفُ بِالْمُحَلَّقِ
ذِي رُثْبَةٍ قَعَسَا وَقَذِرَ سَمِقِ
بَنِي نُسَيْرٍ جَمَرَاتِ الْحَرَقِ
فَضْلٌ عَلَى الْكَغْبَةِ لَمْ يُعَلَّقِ
مَا فُسِّرَتْ مَسَائِلُ ابْنِ الْأَزْرَقِ
فَضْلُهُمَا كَشَمْسِ الْأَفْقِ

- 218 - وَإِنَّمَا نَزَّ عَنْهُمَا النَّبِيُّ
219 - وَهُوَ إِكْسِيرٌ وَتَذْبِيرٌ لِمَنْ
220 - مِنْ غَيْرِ تَقْطِيرٍ وَتَضْعِيدٍ وَتَكْ
221 - وَكُنْ لَهُ رَاوِيَةٌ كَالْأَضْمَعِي
222 - هَذَا هُوَ الْمَجْدُ الْأَصِيلُ فَاتَّبِعْ
223 - وَلَكَ فِيْمَنْ كَانَ مِثْلَ الْأَمْرِ
224 - وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ شَاعِراً
225 - مَا خَلْتُ فِي الْعَضْرِ لَهُ مِنْ مِثْلٍ
226 - لِذَاكَ كَنَاهُ بِهِ سَيِّدُنَا السُّلْ
227 - مُحَمَّدٌ سَبَطَ الرُّسُولُ خَيْرٌ مَنْ
228 - أَغْنَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ أَمِيرِ الْمُ
229 - خَيْرُ مُلُوكِ الْعَرَبِ مِنْ أَسْرَتِهِ
230 - وَدَوْحَةُ الْمَجْدِ الَّتِي أَغْصَانُهَا
231 - لَهُ مُحَيَّا ضَاءٍ فِي أَوْجِ الدُّجَى
232 - وَرَاحَةُ تَغَارٍ مِنْ سُيُولِهَا
233 - فَاقَ الرَّشِيدَ وَابْنَهُ بِحِلْمِهِ
234 - وَمَسَادَ كَغَبَاً وَابْنَ سَغْدَى وَابْنَ جُدْ
235 - وَلَمْ يَدْعُ مَعْنَى لِمَعْنٍ فِي النَّدَى
236 - مُذْ كَانَ طِفْلاً وَالسَّمَاحُ دَابُّهُ
237 - نَشَأَ فِي حَجَرِ الْخِلَاقَةِ وَمُذْ
238 - فَبَايَعَتْهُ النَّاسُ طُرّاً دَفْعَةً
239 - وَأَعْطِيَتْ قَوْسَ الْعُلَا مَنْ قَدْ بَرَى
240 - فَصَارَ قَيْءُ الْعَدْلِ فِي زَمَانِهِ
241 - وَشَادَ رُكْنَ الدِّينِ بِالسَّيْفِ وَقَدْ
242 - وَقَدْ رَقَى فِي مُلْكِهِ مَعَارِجاً
243 - وَرَدَّ أَرْوَاحَ الْمَمَكَارِمِ إِلَى
244 - وَالسَّغْدُ قَدْ أَلْقَى عَصَا تَسْيَارِهِ
245 - يَا مَالِكَا أَلْوِيَةِ النَّضْرِ عَلَى
- لِيُذْرِكَ الْإِعْجَازَ بِالشَّحْقِ
رَامَ اضْطِيسَادَ وَرَقٍ بِوَرَقِ
لَيْسَ وَتَرْطِيبَ وَقْتِ زَيْتِ
وَالْجَهْلُ أَوْلَى بِالَّذِي لَمْ يَصْدُقِ
سَبِيلَهُ عَلَى الْجَمِيعِ تَرْتَقِي
حَوِيَّ أَسْوَةٌ بِهَا افْتَدَى كُلُّ تَقِي
فَخَلَا فَكُنْ مِثْلَ أَبِي الشَّمَقْمَقِ
سِوَى أَبِي فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقِ
طَبَانُ عِزِّ الدِّينِ تَأْجُ الْمَفْرِقِ
سَادَ بِحُسْنِ خَلْقِهِ وَالْخُلُقِ
مُؤْمِنِينَ ابْنَ الْأَمِيرِ الْمُتَّقِي
وغيرهم عَلَى الْعُمُومِ الْمُطْلَقِ
بِهَا الْأَرَامِلُ ذُوو تَعَلَّقِ
سَنَاهُ مِثْلَ الْقَمَرِ الْمُتَّسِقِ
سُيُولُ وَذَقِ وَرُكَامِ مُطْبِقِ
وَعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ الْمُؤَوَّقِ
عَانَ وَحَاتِمَاً بِبَذْلِ الْوَرَقِ
وَلَمْ يَكُنْ كَمِثْلِهِ فِي الْخُلُقِ
وغير مَأْخِذِ الثَّنَا لَمْ يَغْشَقِ
شَبَّ فَتَى بِغَيْرِهَا لَمْ يَغْلَقِ
لَمْ يَكُ فِيهَا أَحَدٌ بِالْأَسْبَقِ
أَعْوَادُهَا رِعَايَةً لِلْأَلْيَقِ
مُنْتَشِراً مِثْلَ انْتِشَارِ الشَّرْقِ
حَازَ بِشَقْوَاهُ رِضَى الْمُؤَوَّقِ
لَمْ يَكُ غَيْرُهُ إِلَيْهَا يَرْتَقِي
أَجْسَادُهَا بَعْدَ ذَهَابِ الرَّمَقِ
لِقَضَرِهِ وَخَصَّةُ بِمَغْشَقِ
نَظِيرِهِ فِي غَزْبِنَا لَمْ تُخْفَقِ

- 246 - طَابَ الْمَدِيحُ فِيكُمْ وَازْدَانْ لِي
247 - لَوْلَاكَ كُنْتُ لِلْقَرِيضِ تَارِكاً
248 - تَزَكَ الْعُزَالِ ظِلُّهُ وَوَاصِلِ
249 - وَكُنْتُ فِي تَرْكِي لَهُ كَابِنِ أَبِي
250 - وَمُذْ بِكَ الرَّخْمَنُ مَنْ لَمْ يَزَلْ
251 - لَا زِلْتَ بَدْرًا فِي الْبُرُوجِ السَّعْدِ تَنْ
252 - وَلَا بَرِحْتَ بِالْأَمَانِي ظَافِراً
253 - بِجَاهِ جَدِّكَ الرَّسُولِ الْمُضْطَفِّي
254 - وَسُورَةِ الْفَتْحِ وَطَهُ وَالضُّحَى
255 - إِلَيْكَهَا أَزْجُورَةُ حُسَّائَةَ
256 - كَأَنَّهَا أَشْلَاكَ دُرٌّ وَرَوَا
257 - أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأَثُوقِ وَمِنْ الْعَدِ
258 - مَا رَوْضَةٌ فَيَنَانَةُ غَنَاءٍ قَدْ
259 - قَابَتَسَمَتْ أَغْصَانُهَا عَنِ أَبْيَضِ
260 - يَوْمًا بِأَبْهَى لِلْعُيُونِ مَنْظَرًا
261 - مَا لِحَرِيرٍ وَجَمِيلٍ مِثْلُهَا
262 - فَلَوْ رَأَاهَا الْأَضْمَعِيُّ خَطَّهَا
263 - أَوْ فَتَحَ الْفَتْحُ عَلَيْهَا طَرْفَهُ
264 - أَوْ وَصَلَتْ لِلْمُوصِلِي فِيمَا مَضَى
265 - أَوْ ابْنُ بَسَّامٍ رَأَاهَا لَتَدَا
266 - وَلَا أَدِيبٌ مِنْ قُرَى أُنْدَلُسِ
267 - مَنْ كَانَ يَرْجُو مِنْ سِوَايَ مِثْلُهَا
268 - حَصَّنْتُهَا بِسُورَةِ النُّجْمِ إِذَا
269 - فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَيَّرَهَا
270 - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهَا
271 - ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا تَعَفَّ
272 - عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
- وَجَاشَ صَدْرِي بِالْفَرِيدِ الْمُونِقِ
لِعَدَمِ الْبَاعِثِ وَالْمُشَوِّقِ
لِلرَّاءِ وَابْنِ تَوْلَبٍ لِلْمَلَقِ
رَبِيعَةَ النَّادِرِ عِثْقَ الْهُبْنِقِ
فِكْرِي فِي بَحْرِ الثَّنَا ذَا عَرَقِ
سَخُّ بِثُورِكَ ظِلَامَ الْغَسَقِ
وَمُذْرِكاً لِمَا تَشَا مِنْ أَتَقِ
خَيْرِ الْأَنَامِ الصَّادِقِ الْمُصَدَّقِ
وَأَيَّةِ الْكُزَيْبِي وَآيِ الْقَلَقِ
لِمِثْلِهَا ذُو أَدَبٍ لَمْ يَسْبِقِ
قَبْتَ تُضِيءُ كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلِقِ
ثَقَا وَمِنْ فَحْلِ عَقُوقِ أَبْلَقِ
جَادَتْ لَهَا السُّخْبُ بِمَاءِ عَدَقِ
وَأَخْمَرِ وَأَضْفَرِ وَأَزْرَقِ
مِنْهَا وَلَا كَلَفِظَهَا الْمُرَوِّقِ
فِي غَزَلٍ وَفِي نَسِيبِ مُونِقِ
كَنِي يَسْتَفِيدُ بِسَوَادِ الْحَدَقِ
سَامَ قَلَائِدَهُ بِالْثَّمَرِ
عِنْدَ الْغِنَا بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْطِقِ
رَكَ الدُّخَيْرَةَ بِهَا عَنْ قَلَقِ
جَرَتْ بِهَا أَقْلَامُهُ فِي مُهَرَقِ
رَجَا مِنَ الْقَرِيبَةِ رَشَحَ الْعَرَقِ
هَوَى مِنَ الْمُنتَحِلِ الْمُشْتَرِقِ
إِثْمَدَ عَيْنِ مُنْصِفٍ مُوَفَّقِ
قَذَى بَعَيْنِ الْحَاسِدِ الْحَفَلَقِ
ثُتُّ أُمِّ مَهْدِي بِرَوْضِ مُورِقِ
وَتَابِعِيهِمْ مَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ